**********

# دروس في الأدب الجزائري الحديث المعاصر

برنامج المادة: "أدب جزائري"

**1/ الحالة الثقافية للمجتمع الجزائري في القرن 19 ***

***شعر الأمير عبد القادر الجزائري ***

**1-1- أغراض الشعر عند الأمير عبد القادر***

**1-2- الخصائص الفنية في شعر الأمير***

**2/ نهضة القرن العشرين في الجزائر***

**2-1عوامل النهضة في القرن 20***

**2-2مظاهر النهضة***

**3- التيارات الشعرية في الجزائر***

**3-1- الاتجاه الإحيائي(مفهوم الاتجاه الإحيائي ***

**3-2- الخصائص الفنية والموضوعاتية للشعر الإحيائي ***

**3-3- الاتجاه الرومانسي في الشعر الجزائري الحديث ***

**3-4الخصائص الفنية للشعر الوجداني***

**4-حركة الشعر الحر في الجزائر ***

**4-1- تأثير الثورة على حركة الشعر الحر**

**4-2- مراحل تطور حركة الشعر الحر**

**مرحلة النشأة( شعر الثورة)**

**4-3-مرحلة ما بعد الاستقلال**

**4-4- الالتزام في الشعر الجزائري الحر**

**4-5-الخصائص الفنية للشعر الجزائري للقصيدة الجزائرية الحرة في مرحلة السبعينات**

**5-النص الشعري الجزائري المعاصر وقضية التجريب**

**6-الشعر النسوي في الجزائري**

**-الخصائص الفنية للشعر النسوي في الجزائر**

**7- النثر الجزائري الحديث**

**7-1- عوامل ظهور الأجناس النثرية الحديثة في الجزائر**

**-الاحتكاك بالثقافات الأخرى**

**-توفر وسائل النشر(الطباعة، الصحافة)**

**8-القصة القصيرة في الأدب الجزائري**

**8-1-مرحلة التأسيس (بكر ألسلالي، عابد ألجلالي)**

**8-2-مرحلة النضج أحمد رضا حوحو**

**9-الرواية الجزائرية الحديثة**

**9-1-غادة أم القرى وميلاد الرواية الجزائرية العربية**

**9-2-الرواية الواقعية الجزائرية و الطروحات الاجتماعية**

**9-3-موضوعات الرواية الجزائرية المعاصرة والتجريب**

**10-المسرح الجزائري**

**11-الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية**

**12 -إشكالية الأدب الجزائري المكتوبة باللغة الفرنسية(إشكالية هوية)**

**13- قضايا الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية**

**14- تجربة أدب الطفل في الجزائر/الخصائص الفنية في الأدب الموجه للطفل موضوعاته**

**********

## 1- الحالة الثقافية للمجتمع الجزائري في القرن 19:

- إن الحديث عن حالة المجتمع الجزائري الثقافية و الحضارية في القرن التاسع عشر،لا تنفصل عن الحالة السياسية التي عرفتها الجزائر في تلك الفترة، وهنا لا بد من الحديث أولا عن الحكم التركي في الجزائر والذي كان يؤثر الاهتمام، بما هو سياسي وعسكري دون أن يتدخل في شؤون الرعية من الجانب العلمي والثقافي، وبذلك منح حرية للمجتمع الجزائري ليقيم مؤسساته الأهلية التي تقوم على تعليم أبناء الجزائر مختلف العلوم الشرعيةواللغوية،ويمكن القول أن الحالة الثقافية في هذا العهد رغم ضعفها وقلة وسائلها كانت لها هويتها، وخطها الحضاري الواضح المستمد من الكتاب والسنة،ومن عروبة الجزائر وانتمائها العربي الإسلامي، يقول الدكتور رابح بونار موضحا الصورة التي كان عليها الأدب الجزائري في القرن التاسع عشر:"لقد كانت **الحياة الأدبية في الجزائر في آخر العصر التركي متدهورة ومتخلفة إذا ماقيست بالحياة الأدبية المشرقية لكنها مع ذلك كانت أفضل مما آلت إليه في عهد الاستعمار الفرنسي، وخاصة في الفترة الممتدة ما بين 1830و1900، فقبل الاحتلال بنصف قرن كانت الحياة الأدبية في الجزائر تعرف حركية وإن كانت مقتصرة على العلوم الدينية واللغوية، وكان الطابع البارز فيها هو التقليد والمحافظة على التراث من فقه وتوحيد وتصوف وعلوم لغوية".1**

1-رابح بونار، مجلة آمال العدد8.سنة1988

وهذا ما أسس لثقافة تقليدية، تقوم على اجترار الماضي والنسج على منواله في جميع مجالات الحياة حتى صار العلم في نظر الكثير من أبناء ذلك الجيل مرتيط بالتقليد في الأساس حتى قال الشاعر:

**خبرا عني المؤل أنني ** كافر بالذي قضته العقول**

**ماقضته العقول ليس من الدي ** ن إنما الدين ما حوته النقول 2**

2-المرجع نفسه

وقد اشتهر في هذه الفترة من علماء الجزائر المقلدين:عبد القادر الراشدي القسنطيني (1788م) **ومحمد بن علي الطلحي، ومحمد بن المسبح القسنطيني،ومحمد بن صالح الزواوي،وحمودة المقايسي الجزائري،وحميدة العمالي مفتي العاصمة، وكان مدرسا بالجامع الأعظم وقد تخرج على يديه عدد من رجال العلم والفقه،وحسن بريهمات، وكان ذا تحصيل علمي جيد في علوم عصره من علوم اللغة والفقه والتاريخ وهو صاحب كتاب المرصاد في علم الإقتصاد مع رفيقه في العلم عبد القادر المجاوي.3**

3-ينظر في هذا السياق: كتاب تاريخ الجزائر الثقافي لصاحبه أبو القاسم سعد الله. ج5.

لقد كانت هذه الفترة انعكاسا طبيعيا لفترة الجمود والركود الحضاري الذي عرفته الأمة العربية في عصر الإنحطاط وما تلى هذا العصر من انغلاق ثقافي وحضاري،حيث اقتصر التعليم على الكتاتيب والزوايا وهي؛ **هياكل علمية تقليدية تعد الطلبة إعدادا دينيا للالتحاق بالجامعات الإسلامية كالزيتونة في تونس والأزهر في مصر والقرويين في المغرب..4**

**4-** ينظر :نور سلمان،كتاب الأدب الجزايري في رحاب الرفض والتحرير ص53 وما بعدها.

وكان لابد أن تنسحب هذه الحالة من الركود على الحياة الأدبية فتسمها بسمتها،وتطبعها بطابعها فقد كانت الحياة العلمية والأدبية فيها ضعيفة متخلفة كثيرا عن المشرق، لذلك كان إنتاج المبدعين في المجال الأدبي على قلتهم، يتعثر بين الأسلوب العامي والأسلوب الأدبي الرصين، وكانت مواضيعهم مكررة،وموضوعاتهم تقليدية عادية ما عدى موضوع الحماسة في شعر الأمير عبد القادر، الذى أبدع وتفرد في هذا المجال.

## 1-1- مميزات القصيدة في القرن19 :

- تمتاز القصيدة بمحافظتها على النمط الخليلي .

- بروز الشعر الديني: شعر التصوف وشعر التغني بالأولياء الصلحين وشعر الاحتفال بميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم أو ما عرف بشعر المولديات.وعادة ما يكون على نهج بردة البوصيري في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

_ بروز شعر المنظومات العلمية، وهي طريقة ابتكرها المدرسون في المساجد والكتاتيب لتلقين الطلبة علوم الفقه واللغة والمنطق،وهي على نمط الأجرومية لابن عاشر و الألفية لابن مالك.

_ المعارضة والتخميس والتشطير تقوم على اختيار الشاعر لقصيدة من شعر القدامى وينظم على منوالها على أن يبرز قدرته على التفوق و شعريته في مجارات القدماء.

التخميس: يأخد من القدماء أربعة أبيات مثلا ثم يضيف من عنده بيتا واحدا، أو يأتي بأربعة أبيات من عنده وبيت واحد من النص القديم فيجعل من النص القديم منهاجا يقلده، و التشطير هو أن يأخذ شطر من النص القديم ويضيف إليه شطرا من إبداعه.

_ انحصار هذا الشعر في مجموعة من الناس لهم علاقة بالمراكز التعليمية( المساجد، الكتاتيب،...) فلم يعد الشعر يستقطب الناس ويستهويهم،فقد خفت الدافع إليه والمحفز على نظمه.

_لم تعد الساحة الفنية الأدبية تجد شاعرا متمرسا ولا ناقدا متفحصا فقاد هذا إلى ظهور لغة بعيدة كل البعد عن اللغة الشعرية بصورها وتشبيهاتها ومختلف جمالياتها، لأن الشعرالذي ينتجه الفقهاء يستعمل لغة أبعد ما تكون عن التخييل فهي لغة صارمة شبيه باللغة التواصلية، وهذا ماساهم في ظهور الركاكة فأصبح الشعر يشبه كلام الفقهاء المتداول يقول عمر بن قدور "**لقد عانى المجتمع الجزائري من الإستيلاب إذ عمل الاستعمار على سلب عقول شبان الإسلام ودفعهم إلى التغني بأمجاد الاستعمار ونخبه فغالبا ما ترى رجالا من الجزائر يفتخرون بذكرى علماء فرنسا وانكلترا، وترى شبانا يرفعون عقيرتهم بأشعار فيكتور هيجو وآخرون معجبون بمسرحيات شكسبير، ومحال أن يخطر في بال أحدهم أن يذكر عالما مسلما أو شاعرا عربيا أو مصلحا مشرقيا" 5**

**5-** محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية.

ذلك أن الثقافة المتوفرة لم تكن تستهوي أبناء المجتمع الجزائري الذين تفتحت مداركهم على ثقافة الآخر وعلومه وآدابه بالنظر إلى النخبة أما بالنسبة للعامة فقد حرموا التعليم والثقافة .وشيئا فشيئا طمست معالم الثقافة العربية الإسلامية،وبدأ المجتمع يدخل في حالة من الجهل والأمية كان الإستعمار السبب الرئيس فيها من خلال نزعته العنصرية المعادية لثقافة المجتمع الجزائري**"يقول أحمد شوقي، وقد زار الجزائر مع بداية القرن العشرين لقد مسخ هذا الشعب مسخا إذ لم يعد هناك من يستطيع أن يحدثك بلسان عربي وحتى ماسح الأحذية يستنكف أن يحدثك بلغة عربية" 6 6-**

محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية.

واستمر هذا الوضع إلى بداية القرن العشرين لتحدث ثورة قادها زعماء جمعية العلماء المسلمين وبعض المثقفين الذين كانوا أكبر من أن تطمس القوة الاستعمارية هويتهم، واعتزازهم بها . ويمكن أن نقسم القرن 19 إلى قسمين من حيث الحالة الثقافية.

**1-قسم أول عرف ثقافة عربية تقليدية:** لم يستطيع فيه الجزائريون إحداث حركة تنتشل الشعر والأدب من تخلفه وركاكته، فبدأت القصيدة العربية تفقد رونقها وتتحول إلى نوع من الصناعة الركيكة الممجوجة رغم بقائها على قيد الحياة.

**2-قسم الركود والجمود الثقافي:** وكان وضع فيه أسوأ ذلك أن الاستعمار قد مارس جملة من الأعمال الموجهة ضد الثقافة الجزائرية،منها القمع والتهجير للعلماء ورجال التعليم العربي، وغلق الكتاتيب والمساجد ومصادرة مداخيل الزوايا المخصصة للطلبة، والأكثر من ذلك شن المستعمر حملة من التشكيك والطعن في الحضارة العربية الإسلامية،وسمتها بالعنف والبربرية والتخلف، فظهرت نخبة جزائرية رفضت الانتماء العربي الإسلامي للمجتمع الجزائري، فتفتت المجتمع بين من ينادي بربريته ومن يعتز بعروبته وانتمائه الإسلامي وبين من ينادي بفرنسية المجتمع واستمر الوضع إلى بداية القرن

العشرين،لكن المتضرر الأكبر في هذا هو الأدب بعامة والشعر بخاصة.وفي هذا السياق يقول أحمد شوقي: لاعيب في الجزائر إلا أنها مسخت مسخا ..7

7-محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية.

## 2-1- شعر الأمير عبد القادر أنموذجا:

**تمهيد:** يعتبر النقاد شخصية الأمير عبد القادر الجزائري(عبد القادر ابن محي الدين الحسيني الهاشمي ) أشهر الأصوات الشعرية وأبرزها في الساحة الأدبية الجزائرية إبان القسم الأول من القرن 19 وذلك بالنظر إلى ما تركه من موروث شعري يتمثل في ديوان شعر يضم مختلف الأغراض الشعرية التقليدية وماتركه من موروث نثري تمثل في المراسلات التي تمت بينه وبين الفرنسيين، وتمثلت كذلك في كتاباته حول التصوف تحت عنوان: المواقف في التصوف وكتاب المقراض الحاد، هذا دون إهمال ما يمثله الأمير من شخصية تاريخية وقيادية أسهمت في ميلاد الدولة الجزائرية الحديثة من خلال تزعمه للمقاومة الشعبية.

### - سيرة الأمير وشعره.

ولد الأمير سنة 1807 بقرية غرب الجزائر تسمى القيطنة بمعسكر، تلقى تعليمه الأول بهذه المنطقة على يد والده محي الدين فتعلم الكتابة والقراءة، وبعد أن التمس له والده النبوغ والذكاء أرسله إلى مدينة وهران لمتابعة دراسته، وبعد أن أتم الأمير مرحلة المعهد بوهران عاد إلى معسكر ثم انتقل رفقة والده إلى المشرق(في رحلة إلى الحج)، وقد اغتنم الأمير هذه الفرصة للاستزادة من العلم في مجال علم التصوف، علم الكلام، الفقه، حفظ المدونات الشعرية القديمة حتى تشكلت عنده ملكة شعرية تراثية .

لما عاد الأمير ووالده إلى الجزائر وجد الاستعمار يطرق باب وهران، ووجد الأهالي على أهبة الاستعداد لمقاومة الاستعمار، فأمروا عليهم محي الدين لقيادة المقاومة لما تحظى به هذه العائلة من احترام وتقديس، في أوساط الأهالي لارتباطها بالزاوية القادرية ولنسبها الشريف، ولمكانتها العلمية.

قاد محي الدين المقاومة لمدة سنة ثم عهد بالإمارة إلى الأمير عبد القادر، الذي قام المقاومة من 1832إلى 1847 حيث استسلم بعد أن ضيقت عليه القوات الفرنسية الخناق بمساعدة من دول الجوار.فنقل إلى فرنسا ثم بعد ذلك نفي إلى دمشق، ويقسم النقاد مراحل الحياة الأدبية عند الأمير وفق هذه المراحل التي عاشها في حياته.

- **فالمرحلة الأولى في شعره:** تمثل مرحلة الفروسية وهي مرحلة طغت عليها القصائد الحماسية وفيها برزت شخصية الأمير المقاوم.

- **والمرحلة الثانية:** هي مرحلة الأسر وفيها برزت عنده الكتابات النثرية( الرسائل التي رد فيها على الاستعمار خاصة المشككين في الدين، ومن سأله على أي الحياتين أفضل (البداوة،الحضارة) فكان الرد شعرا، وما يلاحظ على مرحلة الأسر أنه يطغى عليها الجانب الفكري أكثر من الحماسة .

**أما المرحلة الثالثة والأخيرة:** في المسار الأدبي للأمير فتتمثل في مرحلة المنفى وفيه اهتم بعلم التصوف تدوينا وشعرا كأنه بدأ يستعد إلى العالم الآخر....8

8- محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية.

## 3-1- مميزات شعر الأمير:

ترك الأمير ديوانا ضخما حققه الدكتور ممدوح حقي، وقد برزت فيه النزعة الحماسية للشعر فغلبت القصائد الفخرية والحماسية على بقية الأغراض الشعرية الأخرى.

سار الأمير في ديوانه سيرة تقليدية فلم يحاول التجديد في شيء، وإنما كان ديدنه إتباع القدماء والنسج على منوالهم، ويبذو ذلك من خلال المحافظة على الوزن والقافية.

- المحافظة على الأغراض الشعرية المعروفة

- الاستعانة بالتناص وبتصور القدماء ورؤيتهم للأشياء، فلا تختلف معاركه مع معارك القدماء بل يظهر الأمير في صورة عنترة العبسي وهو يخاطب فرسه ويحاور محبوبته ويتغنى بانتصاراته يقول:

**إذا ما لقيت الخيل إني لأول وإن جال أصحابي فإني لها تالي**

**ومن عادة السادات بالجيش تحتمي وبي يحتمي جيشي وتحرس أبطالي**

**وعني سلي جيش الفرنسي تعلمي بأن منياتهم بسيفي وعسالي**

**سلي الليل عني كم شققت أديمه على ضامر الجنين معتدل عالي9**

9-عبد القادر (الأمير).ديوان الأمير عبد القادر الجزائري.ط3.شرح وتحقيق ممدوح حقي

10-محمد بن الأمير عبد القادر.تحفة الزائر.في مآثر وأخبار الجزائر.الإسكندرية.ط2.تحقيق ممدوح حقي

11-عبد القادر بن حراث.جوانب من شخصية الأمير.عدد خاص بالأمير عبد القادر .مجلة آمال الجزائر العدد08 سنة 1970.

## 4-1- شعر الفخر والحماسة عند الأمير عبد القادر

**تمهيد:** يعد غرض الفخر والحماسة من الأغراض الشائعة في ديوان الأمير بل من الأغراض المهيمنة، لما حظى به الشاعر من مكانة سياسية، واجتماعية وعلمية جعلته شديد الفخر والاعتزاز بذاته وبمكانته،و مبديا روحا متعالية ومتحدية ومتمحورة حول ذاتها، حيث يعطينا الأمير صورة ذلك البطل الملحمي؛ الذي يقهر والذي يخوض المعارك ويواجه أعتى الجيوش بمفرده، وكأنه بذلك قد حاز البطولة

والشرف، وما ذلك إلا أنه شديد التأثر بتصورات الأدباء حول البطولة والفروسية وفي هذا السياق نتناول نص: "بي يحتمي جيشي"

وهو نص حسب المطلع جاء كرد عن تساؤل زوجة الأمير حول بطولاته ومكانته بين جنده وشجاعته

**النص:**

تسائلني أم البنين و إنها لأعلم من تحت السماء بأحوالي

ألم تعلمي ياربة الخدر أنني أجلي هموم القوم في يوم تجوالي

وأغشى مضيق الموت لامتهيبا وأحمي نساء الحي في يوم تهوالي

أمير إذا كان جيشي مقبلا وموقد نار الحرب إذا لم يكن صالي

إذا مالقيت الخيل أني الأول وإن جال أصحابي فإني لها تالي

أدافع عنهم مايخافون من ردي فيشكر كل الخلق من حسن أفعالي

و أورد رايات الطعان صحيحة و أصدرها بالرمي تمثال غربال

ومن عادة السادات بالجيش تحتمي وبي يحتمي جيشي وتحرس أبطالي

إذا مااشتكت خيلي الجراح تحمحما أقول لها صبرا كصبري و إجمالي

وعني سلي الجيش الفرنسي تعلمي بأن منایاهم بسيفي و عسالي

سلي الليل عني كم قطعت أديمة على ضامر الجنين معتدل عالي

سلي البيد عني والمفاوز والربي وسهلا وحزنا كم طويت بترحالي

فما همني إلا مقارعة العدى وهزمي أبطالا شدادا بأبطالي

فلا تهزئي بي وأعلمي أنني الذي أهاب ولو أصبحت تحت الثرى بالي

-عبد القادر (الأمير).ديوان الأمير عبد القادر الجزائري.ط3.شرح وتحقيق ممدوح حقي

- دراسة النص وتحليله من خلال:

1) البنية الصوتية(الحروف المتواترة والمكررة)

2) البنية التركيبية في النص(نحو وصرف،أنواع الجمل)

3) البنية المعجمية للنص:المجالات الدلالية التي استبقى بها الشاعر ألفاظه ومعانيه

4) البنية الدلالية(تأويل للبنى السابقة)

- إن الشاعر في موقف فخر وحماسة وهو موقف يتطلب من الشاعر إلى أن يسعى جاهدا إلى التمحور حول ذاته وإهمال الذوات الأخرى حتى يرفع ذاته لدرجة الأبطال الخارقين، وبالمقابل الحط من ذوات الآخرين و تقزيمها حتى لتبدو أمامه، صغيرة عاجزة.

والملاحظ في النص أن الأمير كان حريصا على إثبات ذلك وتحقيقه في نصه، فلو تتبعنا الثنائيات في هذا النص( الأنا / الآخر)، حيث سعى الأمير إلى الرفع من قيمة الأنا لإثبات كل الحسنات لها وذلك في أغلب أقواله(حامي أعراض الناس،أجلي هموم الناس، أمير، موقد نار الحرب، قاتل الأعداء...)،في حين أن الذوات الأخرى تابعة ومنقادة وعاجزة حيث يقع عليهم فعل الذات الشاعرة، فالذات الشاعرة تحمي ذوات القوم، وهذا من مقتضيات غرض الفخر والحماسة سواء قديما أو حديثا عند الأمير عبد القادر.

إن النظر إلى هذا النص من وجهة نظر نفسة يوحي بأن الشاعر قد تحكمت فيه نرجسية مطلقة جعلته شديد الإعجاب بذاته منوها بها ورافعا لها إلى أعلى درجات السمو والكمال، ويقابل ذلك الحط من قيمة غيره لكونهم تبعا له يحميهم ويوجههم ويقودهم وينافح عنهم، بل ويتجاوز كل ذلك إلى

منح نفسه صفة الخلود وبقوله:"أهاب ولو أصبحت تحت الثرى بالي،كإشارة منه إلى أن صفاته الحسنة ستضمن له الخلود والذكر الحسن على مر العصور.

أما إذا نظرنا إلى هذا النص من وجهة نظر اجتماعية؛ فإنه يقدم لنا صورة واضحة عن المجتمع الذي أسسه الأمير، والذي تكون فيه الكلمة الفصل بيد القائد والزعيم، الذي توكل له كل المهام بدء من إدارة الشأن العام ووصولا إلى الإشراف على الحروب، وتنظيمها وقيادتها، كما يدل النص على بناء المجتمع الطبقي من خلال ورود الكثير من الإشارات التي تدل على انقسام المجتمع إلى طبقات،منها طبقات عليا هم القادة والأمراء والسادات وطبقات،دنيا من السناء والمواطنين والجنود أما إذا نظرنا إلى النص من وجهة نظر تاريخية فإن نص يعكس ويشير إلى المرحلة التاريخية التي كتب فيه،فنص الأمير يبين لنا الظروف التاريخية التي عاشتها الجزائر زمن المقاومة، حيث يبين لنا النص أن الشعب قد إحتشد وراء إمارة الأمير وقيادته ليكافح ويجاهد الإستعمار كردة فعل على محاولة سلب هذا الشعب،كما يشير النص إلى طبيعة الحكم السائد في تلك الفترة التاريخية، وهو حكم يعتمد على المبايعة للإمارة على أن يكون من مهام الأمير الحكم، الجهاد ضد الأعداء دون أن ننسى ما حمل النص من إشارات إلى طبيعة البيئة التي أسست فيها دولة الأمير والغالب عليها البداوة يتجلى ذلك من خلال الإشارات الواردة في النص، كما يحمل النص إشارة إلى الأدوات المستعملة في الحرب وهي أقرب إلى أدوات القدماء (السيف، العسال، الخيل) كل ذلك يوحي أن نص الأمير جاء كوثيقة نفسية تاريخية واجتماعية دالة على روح العصر الذي عاش فيه الأمير عبد القادر.

تلك بعض من جوانب شخصية الأمير المستوحاة من شعره، وتلك صورة أديبنا الذي جاء وليد بيئته وثقافة عصره ، وإن حق أن الأدب مرآة العصر، فإن شعر الأمير عبد القادر يصور لنا بصدق طبيعة تلك المرحلة التي عاشتها الجزائر، ويرصد لنا تلك القيم الروحية والاجتماعية والأدبية، التي كانت سائدة ومؤثرة في حياة النص،هذا ويحفل شعر الأمير بالأغراض الشعرية القديمة ومنها الغزل والتصوف،والفخر،ومن غزله العذري قوله:

أود بأن أرى ظبي الصحاري ***وأرقب طيفه والليل سار

وأطلب قربه.فيزيد بعدا *** قديما من وصال في نفار

وهذا الظبي .لايرعى ذماما*** و لا يرضى مؤانسة لجار

ومن جيد شعر التصوف عنده قوله في مدح شيخه:

أمسعود جاء السعد والخير واليسر***وولت جيوش النحس ليس لها ذكر

محمد الفاسي .له من محمد *** صفي الإله الحال و الشيم الغر

إن السمة الغالبة على شعر الأمير هو الميل إلى إعادة صياغة النص الشعري القديم،و الإرتهان لتصورات القدماء في معتقداتهم، ورؤاهم وصورهم وتشبيهاتهم،إنه صوت الفارس العربي القديم.

الهومش:

1-رابح بونار، مجلة آمال العدد8.سنة1988 ص 11

2-المرجع نفسه.ص11

**3-** ينظر :نور سلمان،كتاب الأدب الجزايري في رحاب الرفض والتحرير ص53 وما بعدها.

4-ينظر في هذا السياق: كتاب تاريخ الجزائر الثقافي لصاحبه أبو القاسم سعد الله. ج5.

**5-** محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية.ص 25

6 **-** محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية.27

7**-** محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية.ص 35

**8-** محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية. 55

9-عبد القادر (الأمير).ديوان الأمير عبد القادر الجزائري.ط3.شرح وتحقيق ممدوح حقي

10-محمد بن الأمير عبد القادر.تحفة الزائر.في مآثر وأخبار الجزائر.الإسكندرية.ط2.تحقيق ممدوح حقي

11-عبد القادر بن حراث.جوانب من شخصية الأمير.عدد خاص بالأمير عبد القادر .مجلة آمال الجزائر العدد08 سنة 1970.

**********

## 2- نهضة القرن 20 في الجزائر

النهضة حركة واعية تتجه نحو الرقي بالمجتمع،والدفع به إلى التطور والإزدهار في كل مجالات الحياة،وعادة ما يرافق هذه النهضة اهتمام كبير بالأدب والشعر والإبداع بصفة عامة،وحتى المفهوم اللغوي للكلمة يعني من بين ما يعنيه، القيام من سبات والاستعداد للأمر الجلل و التقوي والتهيؤ لمواجهة الصعاب كما ورد في لسان العرب لابن منظور...1..

- ابن منظور.لسان العرب .مادة نهشل .ص 4560.

لقد عرفت الجزائر حركة تحول و تطور في مجال الثقافة والأدب وعلوم اللغة مع بداية القرن العشرين، وكانت هذه الهبة ردة فعل عنيفة على ما قامت به فرنسا لطمس ثقافة الجزائريين، وتجهيلهم والعبث بمقدساتهم وسلب هويتهم..إنها ثورة واعية على الجهل والفقر والمرض والحياة الاجتماعية القذرة..2

-محمد طمار. تاريخ الأدب الجزائري .ديوان المطبوعات الجامعية ... ص394

وعلى الرغم من أن نهضتنا كانت منقوصة لأنها كانت تحت هيمنة المستعمر إلا أنها استطاعت التصدي لخطط المستعمر ومكائدته ممثلة في:

-محاربة اللغة العربية والدين الإسلامي، وتشجيع اللغة الفرنسية والحملات التبشيرية ..ولو استمر الحال على هذا المنوال لحلت الفرنسية محل العربية في جميع المعاملات ..فلا الحكومة ..الفرنسية..تسعى لحمايتها ولا هي تترك الأهالي يؤلفون الجمعيات لحفظها...عمر بن قينة الأدب الجزائري الحديث.

-الإذلال والتحقير وذلك بزرع روح الإنهزام في الشعب المغلوب على أمره، وجعله يحس بالدونية أمام الآخر المحتل،فلا شيء يشرف العربي في نظر النخبة الفرنسية،فهم يشيرون في أبحاثهم أن كل ما يدعي العرب من إنجازات حضارية هو من صنع الفرس،أما العربي فهو متوحش ومتعصب وهمجي يهاجمالناس ولا يؤمن إلا بثقافة السيف..يشير الكاتب الفرنسي ..paul.gaffarel..1883 إلى هذا المعنى بقوله..الجزائري العربي متخلف خامل لا يعرف إلا السيف ولا ينحني إلا أمامه ويدرك أننا أذكى منه، فلنظهر له أننا الأقوى فيطيعنا ..محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث،اتجاهاته وخصائصه الفنية..وهذا ما نتج عنه جيل من الجزائريين انبطح للإستعمار واستكان لمنطق القوة، فأنكر تاريخه وانسلخ عن هويته،هذا دون أن ننسى حملة الإبادة الثقافية التي شنتها فرنسا ضد الموروث الجزائري فنهبت خزائن الكتب والمخطوطات واتلفت منها الكثير ،يقول الرحالة الألماني – موريس فاغنر- في كتابه رحلات في ولايات الجزائر،إن جنود فرنسا قد أتلفوا عددا كبيرا من المخطوطات النفيسة التي عثروا عليها ...ثم يتساءل: لماذا يحرم الجزائريون من هذه المخطوطات التي تزودهم بالمعرفة .؟كما غلق المحتل المساجد والزوايا العلمية البعيدة عن الدجل والشعودة لأنها تغدي العقول علما وعقيدة صحيحة وضيقت على أصحابها ومسيريها،وزجت بهم في السجون إلا من رأت فيهم امتدادا لحملتها التجهيلية للمجتمع،وفي ذلك يقول الشاعر :

قل للولاة دعوا التضييق واقتصدوا*** فربما قادنا التضييق للمرج

وليس يصلح سير التابعين لكم ***ما دام في سيركم ضرب من العرج

عودوا على الشعب بالحسنى فإنكم***على كواهله ترقون في الدرج

- تفتيت لحمة المجتمع الجزائري وزرع بوادر الفرقة بين أفراده،وعناصر هويته،فعمل المحتل على تقوية النزعات الإنفصالية العرقية كالنزعة البربرية،كما عملت على تقوية شوكة الزوايا الضالة القائمة على الشعودة والدجل، والتي كانت تشرعن الوجود الفرنسي في الجزائر بقولهم بأن ذلك قضاء وقدر ومتى أراد الله رفع بلاءه عن عباده رفعه دون مقاومة أو محاربة..وقد نعتهم محمد العيد آل خليفة بقوله:

تنحلتم يا قوم فعل محمد *** وما فيكم من كان يشبهه فعلا

وحملتم يا قوم هدي محمد *** من الزيغ أقوالا ينؤو بها حملا

فصورتم الإسلام كالليل قاتما***من الزيغ والإسلام كالبصح وأحلى

..محمد ناصر،الشعر الجزائري الحديث..اتجاهاته وخصائصه الفنية.

- فصل الجزائر عن فضائها العربي والإسلامي،وذلك من خلال فرنسة الثقافة، والإدارة والحياة العامة وترسيخ فكرة الجزائر فرنسية، وملاحقة رجال العلم ومنعهم من الإحتكاك بغيرهم من العلماء العرب وخاصة كل ما من شأنه تأكيد عروبة الجزائر وإسلامها.وفي هذا السياق يقول أبو القاسم سعد الله....لقد كان الإستعمار عامل تخريب وتحطيم لكل القيم الفكرية رغم قدمها وركودها،وإذا كان الإستعمار قد أفاد بعض البلاد العربية حين نقل إليها المطبعة والصحف والمجالس العلمية ونحو ذلك،فإنه في الجزائر كان عكس ذلك تماما إذ لم يأت لنشر الحضارة وإنما جاء ليسلب أفكار شعب ويزور تاريخه ويحطم كيانه ويستغل ثروته.3

-محمد طمار. تاريخ الأدب الجزائري .ديوان المطبوعات الجامعية ... ص394

وبعبارة أخرى عرف المجتمع الجزائري أسوأ مراحله التاريخية في الفترة الممتدة من دخول المحتل إلى أرض الوطن إلى بداية القرن العشرين،وهذا على مختلف الأصعدة لكن الأدب العربي كان أكثر تضررا،وأشد انحطاطا وضعفا.

## -1- عوامل النهضة في القرن العشرين في الجزائر:

بدأت الأصوات الإصلاحية تتعالى، بضرورة الإستفاقة من الغفوة التي أصابت المجتمع الجزائري،مع بداية القرن العشرين ولعل في نداءات بعض الشعراء والمفكرين خير دليل على ذلك،حيث عبرت هذه الصيحات عن رغبة ملحة للنهوض والعودة إلى الحياة من جديد وإحياء ثقافة الجزائر العربية المسلمة ولعل صرخة عمر بن قدور كانت المنبه لكل النخب الجزائرية لتدارك الأمر:

قلمي لسان ثلاثة بفؤادي *** ديني ووجداني وحب بلادي

وكذلك قول رمضان حمود حاثا على النهضة والرقي والتجديد :

ألا جددوا عصرا منيرا لشعركم *** فلسفة التقليد حطمها العصر

وسيروا به نحو الكمال ورمموا *** معالمه حتى يصافحه البدر ..4

أبو القسم سعد الله.دراسات في الأدب الجزائري الحديث..ص37 وما بعدها

ولعل من أبرز العوامل التي أدت إلى بروز النهضة الأدبية في الجزائر، ودفعت الحركة الشعرية والفكرية إلى التقدم و الإزدهارك

** التأثر بالحركة الإحيائية في المشرق العربي،وزعيمها محمود سامي البارودي،وبشعرائها وبرؤيتها الباعثة للتراث الأدبي والفكري العربي القديم في عصوره المزدهرة، ولم يتوقف هذا التأثر عند حد الإعجاب،بل تجاوز الأمر إلى التشرب والمحاكاة والتقليد،يقول محمد الهادي السنوسي الزاهري ..من منا معشر الأدباء الجزائريين لم يفتح عينيه منذ انتهت الحرب الكبرى الأولى على ما ظلت تنتجه مدرسة إسماعيل صبري،وحافظ وشوقي ..والمنفلوطي ..وغيرهم من الرعيل الثاني للنهضة العربية في الأقطار العربية ..5

-محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث،اتجاهاته وخصائصه الفنية ..ص52

من مظاهر هذا التأثر؛تتبع الحركة الأدبية في الجزائر لإنتاجات شعراء الإحياء والاحتفال بالنصوص الشعرية الجديدة الصادرة عنهم،ولما منع أدباء الجزائر من حضور حفل تكريم أمير الشعراء، اهتدوا إلى

فكرة عبقرية،من بنات أفكار عبد الحميد بن باديس،حيث حث الشعراء الشباب في الجزائر أن يكتبوا شعرا يكرم به شوقي في الجزائر،برعاية من جريدة الشهاب،كما عملت جريدة المنتقد على الإشادة بمكانة شوقي ورقي شعره خاصة حين أنشد قصيدته المشهورة الموسومة ب:رثاء المجد الداثر،وقد نشرتها الجريدة كاملة في عددها الثامن لسنة 1925،تحت عنوان القصيدة الغراء التي أنشدها أمير الشعراء أحمد شوقي بك والتي مطلعها :

قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا *** مشت على الرسم احداث وأزمان

هذا الأديم كتاب لا كفاء له *** رث الصحائف باق منه عنوان

كما كانت المنتقد تتابع الشدرات النقدية المثمنة لمجهودات الإحياء والمعتزة بإبداعهم،مثل نقلها لقصيدة شفيق جبري الموسومة ب: تحية لشوقي أمير الشعراء

حنت إلى بردى فحي رجالها ***الله مكن في العيون مثالها

تلك الأواصر لم تزل معقولة *** من عمرو من حل عقالها ... إلى أن يقول

ماذا أقول وما تركت لقائل *** في الشعر أنحاء يطوف حيالها

شوقي أمير الشعر غير مدافع *** غرر القريض خلت له وخلا لها

كما كانت المنتقد تنقل أفكار الإحيائيين، التي تعبر عن تطلعاتهم المستقبلية، إلى الرقي العلمي والثقافي والحضاري للوطن العربي، مثل قول الزهاوي الشاعر الإحيائي العراقيك

سيرتقي العلم فوق *** فوق ارتقائه و الفنون

حتى تحار عقول *** فيما تراه العيون... 6

ينظر: جريدة المنتقد، لصاحبها عبد الحميد بن باديس، العدد الثامن، لسنة 1925.

وحين انتقل شوقي إلى جوار ربه رثاه الشعراء وأبنه زعيم الحركة الإصلاحية،معتبرا موته خسارة للأمة العربية حيث جاء في جريدة وادي ميزاب ...إننا حين بيكنا شوقيا فإننا نبكي شاعرية من معجزات هذا العصر.نبكي شعرا فياضا.نبكي عاطفة إسلامية نبكي غيرة وطنية. ..7

-.نقلا عن محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية..

ويبدوا محمد العيد في قمة التأثر لرحيل هذه قامة من القامات الشعرية الإحيائية ممثلة في الشاعر حافظ إبراهيم،حين قال: قم عز مصر وعز الشرق أقطارا**ففحل مصر خباكالنجم وانهارا

أقام قائمة الدنيا و أقعدها ** ودام فيها عشيات و أبكارا

وفي الجزائر من وجد بمأتمه ** هول عليه طغى كالموج تيارا

نستنتج أن تأثر النهضة الجزائرية بجماعة الإحياء المشرقية لم يقف عند الجانب الفني،بل تجاوز ذلك إلى تبني قضيتها والسير على منوالها في تقديس التراء وبعثه من جديد.

** ومن عوامل بزوغ شمس النهضة : ظهور الصحافة الوطنية، وقد لعبت دورا رياديا في نقد واقع الناسن و توعية المجتمع بما يحاك له في الخفاء من دسائس فرنسية لسلخه من هويته وتغريبه،فكانت لسان حال الإصلاحيين،والمفكرين والمدافعين عن عروبة وإسلام الجزائر،فكانت تعوض الكتاب أحيانا في نشر العلوم،لقلة الكتب ونذرة دور النشر،وكانت الرابط بي المشرق والمغرب،وقد عبر رمضان حمود عن ذلك شعرا.بقوله: إن الصحافة نور للبلاد إذا ** سارت موفقة في أحسن السبل

هي الفوائد لشعب غدى سكنا ** هي الحسام طويل الحول والحيل

هي اللسان لها حكم وسيطرة ** هي الرسول لدى الأجناس والدول

هي الطبيب يداوي من به مرض** من الجهالة أو ميل من الزلل ..8

ويعد عمر بن قدور رائد الصحافة العربية الجزائرية،حيث أصدر سنة 1913جريدة وسمها بجريدة ذو الفقار، وكانت إصلاحية،تدافع عن مسلمي شمال إفريقيا، وصدرت بعدها جريدة الفاروق،لما عطل الإستعمار الجريدة الأولى،وكان شعاره في صحيفتيه.9

قلمي لسان ثلاثة بفؤادي ** ديني ووجداني وحب بلاد

-ينظر في هذا السياق، أبو القاسم سعد الله .دراسات في الأدب الجزائري الحديث. المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع...

-محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث،اتجاهاته وخصائصه الفنية..

أما جهود جمعية العلماء المسلمين فإنها تجل عن الحصر في هذا المجال، فقد كانت أول جريدة للجمعية هي جريدة المنتقد،وشعارها ..الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء ..وقد صدرت بتاريخ 1925،وبعد أن عطلها المستعمر صدرت الشهاب خلفا لها ثم وادي ميزاب 1926،ثم المغرب 1930،ثم جريدة النور 1931،ثم جريدة الأمة 1933، ثم الفرقان 1933،وقد تعرضت هذه الصحف للمصادرة والغلق من المحتل.

لقد خلقت الصحافة الوطنية حركة ثقافية، ونشرت الوعي القومي والوطني بين الناس،وفتحت المجال أمام الشعراء والأدباء للتعبير والنشر،كما كانت وسيلة تواصل بينهم وبين الحركة الأدبية في المشرق وحتى بلاد الغرب أحيانا.

**الكتب والمؤلفات العلمية والتاريخية والأدبية:

نشطت حركة التأليف ولو بشكل نسبي في الجزائر مطلع القرن العشرين،وكانت تونس جسرا ثقافيا بين الجزائر والوطن العربي،كما كانت مجأ علماء الجزائر وطلاب العلم، ومركزا لنشر أمالهم البحثية أو الإبداعية ولعل السمة الغالبة في هذه المؤلفات تتمثل فيما يلي:

-أولا- التعلق باللغة العربية والثقافة الإسلامية

-ثانيا-العودة إلى تاريخ السلف وإحياء أمجادهم

من أهم هذه المؤلفات،كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر،لمحمد الهادي السنوسي الزاهري، الذي صدر بتونس،في جزئين سنتي 1926-1929،كتاب نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار،للحسين الورتيلاني،صدر بالجزائر سنة 1908،كتاب تاريخ حكم الأتراك في الجزائر 1937،وقد علقت الصحف الوطنية على هذين الكتابين بقولها..إن المؤلفين قد أزالا الحجاب الذي كان يحجب تاريخ آبائنا وأعادا الحياة لتاريخ أجدادنا المقدس..10

-محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية.

كل ذلك بعث الشعراء والأدباء على التغني بأمجاد الجزائر،وإعادة الإعتبار لتاريخها المجيد، مثل قول محمد العيد في قصيدة بعنوان ..تقريظ كتاب محمد عثمان باشا..

ابحث فلن تعدم من يخبر** قد تنشر الأيام ما تقبر

واتخرج التاريخ عن دولة ** مرت على أجلائها الأعصر

حدث عن الترك وعن بأسهم**فبأسهم في الحرب لا ينكر

قف حول بحر الروم مستفسرا**فكم وعى الأخبار مستفسر

وقل له مستطلعا قل له هل ** تذكر الأتراك هل تذكر

إنها مؤلفات عرفت الناس بتاريخ الجزائر بعد أن شوهته فرنسا ومسخته مسخا، ولايمكن تجاهل دورها في إحياء التراث وفي تثبيت الثقافة الجزائرية، فهي لاتقل خطرا عن الثورة المسلحة كما يرى عبد الملك مرتاض..11

-ينظر في هذا السياق..عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر،1830/1962،المركز الوطني للدراسات والنشر،ج1، ص.50،وما بعدها.

**ظهور الجمعيات والنوادي الثقافية والأدبية:

وقد قامت بدورين أساسيين،يتمثل الدور الأول في خلق جو من التعاون في المجتمع والتكافل بين أبنائه أما الدور الثاني فيتمثل في نشر الثقافة والعلم وبناء دور العلم والسهر على العناية بها،مثل بناء الدارس و المساجد، وتوفير المعلمين الذين يقومون بالتعليم فيها،هذا وقد دأبت هذه الجمعيات على إحياء الحفلات الدينية، والأمسيات الشعرية،والمهرجانات الأدبية فتجمع بذلك بين الشاعر والمتلقي.12 نذكر منها: جمعية الشبيبة الإسلامية،التي أسسها الشاعر محمد العيد آل خليفة،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أسسها عبد الحميد بن باديسن وهي أهم جمعية عرفتها الجزائر وإليها يعود الفضل في النهضة الأدبية والعلمية والقومية الجزائرية،وقد بدأت فكرة تأسيس هذه الجمعية تراود الشيخ عبد الحميد منذ زمن مبكر -1924- كما يروي الشيخ البشير الإبراهيمي، لكن تأسيسها الحقيقي لم يتم إلاسنة 1931..13..

-ينظر: محمد البشير الإبراهيمي، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،قسنطينة المطبعة الجزائرية الإسلامية .1937.ص 46.وما بعدها

-أمينة دردار، أدب النضال في الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع،ص.21.وما بعدها

ورغم التضييق الكبير الذي مارسه الإحتلال، على أعضاء الجمعيات والنوادي إلا أنها كانت منارة من منارات النهضة في الجزائر،ونواة صلبة لحركة ثقافية وادبية حديثة في الجزائر كان شعارها قول بن باديس شعب الجزائر مسلم *** وإلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله *** أوقال مات فقد كذب

أو رام إدماجا له *** رام المحال من الطلب... 14.

-محمد الطمار.تاريخ الأدب الجزائري .ديوان الطبوعات الجامعية. ص402 وما بعدها

** ظهور الأحزاب السياسية بمختلف توجهاتها وإيديولوجياتها،مع بداية الحديث عن الإستقلال عن فرنسا،خاصة عند مناضلي حزب الشعب الجزائري الذي يتزعمه مصالي الحاج.وهو عامل زرع الوعي السياسي والقومي، وأمد الحركة الأدبية بحوافز جديدة للإبداع، وتجنيد الأدب لخدمة الهدف السياسي القومي والوطني ... 15

- ينظر : عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1962/1830.

## -2- مظاهر وتجليات النهضة في القرن 20:

بدأت معالم النهضة في الجزائر تبرز للعيان من خلال بعض المظاهر النهضوية، التي عمل شيوخ الجمعية على إرسائها،بمجهوداتهم الخاصة وبرعاية منهم، ولعل من أبرز مظاهر هذه النهضة 1- انتشار التعليم العربي الإسلامي الحر،فقد عملت الجمعية على إنشاء المدارس العربية الحرة، ووضعت لها مناهجها الخاصة، التي تضمن لمنتسبيها تعليما عربيا أصيلا يعيد ربط الجزائري بهويته العربية الإسلامية،وفي هذا السياق..قامت الجمعية بتأسيس النوادي والجمعيات لرعاية المدارس العربية

مع إعداد جيل من المعلمين يلمون باللغة العربية والفرنسية ومختلف العلوم،كما عملت على بناء المساجد و المدارس في القرى النائية وتوفير المال للإنفاق عليها بمساعدة الأهالي..16

– ينظر: رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس،فلسفته وجهوده في التربية والتعليم ،1940/1900

2- ظهور الصحافة الوطنية وخوضها في مسألة الإصلاح،فكانت لسان الجمعية والحركة الإصلاحية بصفة عامة،من حيث نشر الأفكار،ونشر الوعي ونقل الجهود الفكرية والأدبية المشرقية إلى الجزائريين ونقل النقاشات الفكرية والعلمية بين الشيوخ والمناوئين لمشروعهم الإصلاحي..جاء في جريدة المنتقد ..كما أن الأبدان تحتاج إلى غداء من المطعوم والمشروب كذلك تحتاج العقول إلى غداء من الأدب الراقي والعلم الصحيح، ولا يستقيم سلوك أمة وتنقطع الرذيلة من طبقاتها وتنتشر الفضيلة بينهم إلا إذا تغدت العقول بهذا الغداء النفيس،فنحن ننشر المقالات العلمية والأدبية،وكل ما يغدي العقول من منظوم ومنثور،من صحف الشرق والغرب،وأقلام كتاب الوطن ونقاوم كل معوج من الأخلاق وفاسد

من العادات ونحارب على الخصوص البدع التي أدخلت على الدين ..17
– ينظر: جريدة المنتقد،1925،جريدة سياسية تهديبية انتقادية، تصدر عن نخبة من الشبيبة الجزائرية،جمع وإخراج.أ.عبد الهادي قطش،2005،ص06.ومابعدها

3-ظهور الصراعات الفكرية والسياسية بين نخب المجتمع: لطالما عبرت الصراعات الفكرية والاختلاف في وجهات النظر،بشأن الخلاص الوطني عن وعي وعن مظهر من مظاهر الوعي،ومظهر من مظاهر النهضة،فبدأت تظهر في النخب الجزائرية أفكار متضاربة حول كيفية التعامل مع ظاهرة الإستعمار فكان منهم الداعي إلى إدماج الجزائر في المجتمع الفرنسي،ومنهم الداعي إلى محاربة فرنسا والإستقلال عنها بكل الوسائل،و الداعي لإصلاح المجتمع وتعليمه حتى يستطيع مواجهة فرنسا ثقافيا وحضاريا وسياسيا،هذا دون أن نهمل الصراع بين جماعة الزوايا وأصحاب الطرق وجماعة الإصلاح بزعامة عبد الحميد بن باديس،حيث كانت الآراء تتضارب وتختلف وكل يحاول أن يقنع المجتمع بصحة أفكاره وصلاحها لإنقاد الجزائر من المحتل الغاصب، ولئن كانت جمعية العلماء قد استطاعت أن تفرض أفكارها ومشروعها الإصلاحي في أرض الواقع،فإن ذلك لايعني أن غيرها لم يسهم في النهضة.

هوامش:

1- ابن منظور.لسان العرب .مادة نهشل .ص 4560.

2-محمد طمار. تاريخ الأدب الجزائري .ديوان المطبوعات الجامعية ... ص394

3-محمد طمار. تاريخ الأدب الجزائري .ديوان المطبوعات الجامعية ... ص394

4-أبو القسم سعد الله.دراسات في الأدب الجزائري الحديث..ص37 وما بعدها

5-محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث،اتجاهاته وخصائصه الفنية ..ص52

6-ينظر: جريدة المنتقد، لصاحبها عبد الحميد بن باديس، العدد الثامن، لسنة 1925.

7-.نقلا عن محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية..

8-ينظر في هذا السياق، أبو القاسم سعد الله .دراسات في الأدب الجزائري الحديث. المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع...

9-محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث،اتجاهاته وخصائصه الفنية..

10-محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية

11-ينظر في هذا السياق..عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر،1830/1962،المركز الوطني للدراسات والنشر،ج1، ص.50،وما بعدها.

12-ينظر: محمد البشير الإبراهيمي، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،قسنطينة المطبعة الجزائرية الإسلامية .1937.ص 46.وما بعدها

13-أمينة دردار، أدب النضال في الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع،ص.21.وما بعدها

14-محمد الطمار.تاريخ الأدب الجزائري .ديوان الطبوعات الجامعية. ص402 وما بعدها

15- ينظر : عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1962/1830.

16– ينظر: رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس،فلسفته وجهوده في التربية والتعليم ،1940/1900

17ينظر: جريدة المنتقد،1925،جريدة سياسية تهديبية انتقادية، تصدر عن نخبة من الشبيبة الجزائرية،جمع وإخراج.أ.عبد الهادي قطش،2005،ص06.ومابعدها

## 3- التيارات الشعرية في الشعر الجزائري الحديث:

يمكن أن نقسم تطور الشعر الجزائري الحديث إلى مراحل مختلفة،وإلى تيارات شعرية مختلفة، وذلك حسب الجماليات المهيمنة على هذا النص من مرحلة إلى أخرى:

**المرحلة الأولى:** كان الشعر فيها تقليديا محضا، وإن كان التجديد على مستوى المضامين حمل في ثناياه البعد التربوي التعليمي حيث ألح بن باديس على تسخير الشعر لخدمة قضية المحافظة على الهوية الوطنية،والقضايا الاجتماعية والقومية ولعلها تعد البوابة التي دخل من خلالها الأدب الجزائري دائرة الدب الحديث،بعد أن كان يدور في فلك الذات والموضوعات الشخصية،مع ما فيه من زخرف وصنعة لفضية بلغت درجة المبالغة أحيانا.

- تنكب الشعراء عن الغريب من اللغة في أشعارهم، لعلمهم أن المتلقي الجزائري ليس متضلعا في العربية وأنه يحتاج إلى لغة قريبة للفهم لاتتطلب جهدا لفهمها وفك شفراتها، وهو ما قادهم إلى الابتعاد عن العمق في الصورة والوقوع في التقريرية والسطحية أحيانا.

- اللغة الشعرية في الشعر الجزائري الحديث كانت أقرب إلى لغة التواصل حيث شبهوا القصائد بالخطب المنبرية ( لغة مباشرة بعيدة عن الخيال ومشحونة بالعواطف الدينية والقضايا الأخلاقية).

- الابتعاد عن البحور السريعة الخفيفة(الغنائية) واستخدام البحور الطويلة، وذلك لضمان اتساع الفضاء للتعبير لأن الشاعر يحمل رسالة يحتاج فيها إلى الشرح والتفصيل، فكان شعرا رساليا يهتم بالمضمون وليس بالوسيلة التي توصله.

-وقد أخد على هذا الشعر إغراقه في هذه المضامين مقارنة بالشعر المشرقي الذي اهتم بالخيال وجماليات الشعر. 1

ينظر: محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، أتجاهاته وخصائصه الفنية

- **مواضيعه:**

- **الهوية:** حيث اهتدوا بقول زعيمهم عبد الحميد بن باديس

**شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب**

- **الجانب التربوي والتعليمي:** وتلقين تعاليم الدين

- **حضور القضية الفلسطينية:**في الشعر الجزائري يقول محمد العيد آل خليفة

فلسطين العزيزة لاتخافي فإن العرب هبوا للدفاع

ونحن بنو العروبة قد خلقنا نلبي للمعارك خير داع

- **الدعوة إلى الوحدة:** بين الأحزاب، وأبناء الوطن الواحد.

- **التغني بأمجاد الأمة العربية وانتصاراتها.**

- **الدعوة لإحياء التراث العربي،في جوانبه المختلفة**

-**الدعوة لمحاربة الآفات الإجتماعية**

**المرحلة الثانية :مرحلة التجديد وتجاوز الموضوعات الإصلاحية،وبدايتها كانت مع التيار الرومنسي،ثم التيار الثوري،وكانت المرحلة الحاسمة هي مرحلة ظهور النص الشعري الحر في الأدب الجزائري.**

## 1-الاتجاه المحافظ في الشعر الجزائري الحديث:

بنيت النهضة الجزائرية الشعرية على استدعاء النص الشعري التقليدي ومحاكاته.

**المحافظين (الإحيائيين)**: هو الذين تبنوا الطروحات الأخلاقية والإصلاحية لأنهم يحاربون دعوات هدم التراث العربي الإسلامي .

- حث الشعراء على ضرورة محاورة الموروث الحضاري العربي الإسلامي للشعب الجزائري.

- وقوف علماء جمعية العلماء ضد التيارات التي تدعو إلى البعد عن الروح الوطنية بإبعاد الكتب النقدية التي تدعو إلى التجديد.

يقول الغريب اللقائي محمد ابن سائح المولود بتونس سنة 1896 والذي ينحدر من منطقة الطيبات بتقرت معبرا عن التوجه المحافظ للشعر الجزائري في بداية النهضة،حيث يصرف الشعراء عن الأغراض اللاهية، التي لاتخدم قضية ولا تدل على خلق كريم.

ألا فدع التغزل في غواني فتلك طريقة المستهترينا

فمن صوت البلاد لنا نداء يكاد المرء يسمعه أنينا

فهل لك يا جزائر من أبي يعز عليه قدرك أن يهون

وقوفا يا بني وطني وقوفا على ساق العزيمة مسرعين

هي الأخلاق ترفع من دويها منارا خافقا للعالمين-2

ينظر: محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية

- تحول الشعر إلى البعد القومي التربوي حتى أن أصحاب النزعات الفردانية الحديثة فتحدثوا عن المرأة كرمز للوطن(محمد العيد،رمضان حمود، محمد الأكحل،مفدي زكرياء).

فمفدي زكريا يوجه غزله نحو الوطن ويتخذ منه محبوبا يبثه شوقه وشجونه،حيث يقول:

الحب أرقني والبعد أضناني *** والبين ضاعف آلامي وأشجاني

فيقول أبو القاسم سعد الله،في تحليله للنص، فماذا نلاحظ ؟؟ إن في لبيت أرقا وبأسا وأحزانا،وتستمر القصيدة على هذا المنوال،ويكاد القاريء يقطع بأنها لا تخرج عن الغزل وتباريح الهوى،لكن الشاعر لا يلبث أن يصل إلى هدفه فيقول:

رفقا بلادي فأنت الكون أجمعه ** لولاك بلادي كنت هالكا فاني

ويمكن أن يجد القاريء نماذج أخرى من هذا الشهر التعويضي، في ليلى المطلقة للحفناوي هالي، ويا هزاري،وأين ليلاي لمحد العيد آل خليفة....3

ينظر: أبو القاسم سعد الله، دراسات في الشعر الجزائري الحديث، ص،76 وما بعدها

- لم يكن الشعر غاية في حد ذاته، بل هو وسيلة من وسائل التربية وإعداد الجيل فالشعر صار يحمل بعدا رساليا همه المجتمع وأخلاق المجتمع ووحدة الصف، والتمسك بالدين، وما ذلك إلا تطبيقا لرؤية الإصلاح التي نادى بها بن باديس،.....من المعلوم أنه لا يكون التهديب إلا بإنارة العقول، وتقويم الأخلاق ،وتطهير العقائد،وقد كان فيما نشرنا لكتابنا وشعرائنا،وما نقلناه عن غيرنا جانب وافر في تحصيل كل ذلك....4

ينظر: آثار الإمام عبد الحميد بن باديس،رئيس جمعية العلماء الجزائريين.ج5.ط1 .ص72

## 2-الخصائص الفنية في شعر المحافظين:

**أ- التقيد بالعروض الخليلي**: فقد كانت القصيدة الجزائرية تكتب على النمط الخليلي، ويمنع على الشعراء الإخلال بنظام الوزن في القصيدة.

- حاولوا استثمار الموشحات الأندلسية كنوع من الإمعان في تقليد المدونة الشعرية العربية القديمة

**ب-** الابتعاد عن الصور العميقة(الغريبة) وعن الإغراق في الخيال، فكانت صورهم أقرب إلى ذهن المتلقي.

- لغة بسيطة: تراعي التطور الدلالي في اللغة فابتعدوا عن لغة المعلقات مراعاة للحالة المعرفية للمجتمع الجزائري آنذاك.

**ج- النبرة الخطابية في الشعر**: نقصد بها محاولة الشعراء اختيار الألفاظ ذات الجرس الموسيقي القوي في الأذن لاعتمادهم على إلقاء القصائد مباشرة على المتلقي، وخير دليل " مفدي زكريا"فقد كان يختار من الألفاظ ماله وقع موسيقى على أذن المتلقي ليجعله يتفاعل معه.

يقول على سبيل المثال محذرا من الانسياق وراء الشهوات ومن عقوبة الله سبحانه وتعالى( عندما ضرب الزلزال مدينة الشلف):

هو الإثم زلزل زلزالها فزلزلت الأرض زلزالها.

(اعتبره جزءا للآثام المرتكبة).

د- الاهتمام بمطلع القصيدة، وتصريع البيت الأول، وهو تقليد جرت عليه القصيدة العربية القديمة.

**- الموضوعات:**

**1) طغيان الموضوع الأخلاقي**: الدعوة إلى نبذ الأخلاق الفاسدة، والتطلع إلى الأخلاق الحميدة يقول الشاعر محمد المولود ابن الموهوب معبرا عن ضرورة الابتعاد عن الأخلاق الفاسدة:

صعود الأسفلين به دهينا لأننا للمعارف ماهدينا

رمت الأمواج بحر اللهو منا أناسا للخمول ملازمينا

أضاعوا عرضهم والمال حبا لبنت الحان فازدادوا جنونا

ينادينا الكتاب لكل خير فهل كنا لذلك سامعينا

ويقول الأمين العمودي:

نفسي تريد العلا والدهر بعكسها بالقهر والزجر إن الدهر ظلام

إن الزمان سطا عليا سيطوته كما سطا على ضعيف الوحش ضرغام

ويقول الشاعر محمد ابن السائح:

فليس العيش للبسطاء عيش وليس الجهل عند الله دينا

**ينظر: جريدة المنتقد،1925،**

## 2- الموضوع الوطني: ( الهم الوطني)

يقول أبو القاسم سعد الله في كتابه"مدخل إلى الأدب الجزائري الحديث" بأن الشعر الوطني حدث فيه تطور حين حمل الهم الوطني وانغمس في التغني بأمجاد الوطنية وصور صراع النخب حول الطريقة المثلى للرقي بالمجتمع الجزائري "الصراع بين الإدماجيين" بزعامة فرحات عباس والانفصاليين بقيادة مصالي الحاج، فواكب الشعر هذا الصراع.

وفي هذا السياق يقول الشاعر محمد ابن الحاج إبراهيم الطرابلسي:

شباب العصر شمر للمعالي فإن العز في هذا المال

وبادر للحياة بلا توان ولا تكسل ولا تبخل بمال

فإن العلم أنفس من جمان ومن ذر ومن كل اللآلي

فلست ترى أبدا مثيلا فجد وكن على الأقران عال

جمالك في بني الدنيا جميعا بعلمك لا بثوبك في الرجال

حياة الشعب في الدنيا إذا لم تكن بالعلم لا تبقى بجال

إذا مالشعب لم ينهض عليه فحيك في دنا الأجيال خال

فشد بالعلم صرح العر واعل علو الشهب في جنح الليال

وبلغ أمه نامت طويلا أحاديث الجدود ذوي الخصال

وكن لسنا خطيبا ذا سجايا تبكت كل ذي مكر وقال

بني وطني إذا ما قد طلبتم عزيزا فاستعدوا للنضال

بني وطني فلا الأيام تبقي لنا أثرا على هذا المثال

بني وطني كفانا من جمود فإن العصر عصر للتعال

يقول الشاعر محمد الصالح رمضان:

لقد قال قوما مسخنا فرنجة وصرنا بمنأى عن بني الشرق مبهم

وماصدقوا والله في مفتراهم و ليس لهم والله أدنى دليل مقوم

ومانحن إلا سلالة يعرب وللشرق نعزي لا لغرب مهدم....5

أبو القاسم سعد الله،مدخل إلى الأدب الجزائري الحديث.المؤسسة الوطنية للكتاب،دط.سنة1983ص.33

3-الدعوة للعلم و والإهتنام به وبتلقينه:

وقد بدأ هذا الموضوع يفرض حضوره في النص الشعري، منذ بداية النهضة في الجزائر ورأى فيه العلماء والشعراء السبيل الوحيد للخروج من دائرة الجهل والأمية والتخلف والعبودية يقول الشاعر محمد اللقاني في قصيدة نشرها في جريدة الأقدام الوطنية:

بني الجزائر هذا الموت يكفينا *** لقد أغلت بحبل الجهل أيدينا

بني الجزائرهذا اللهو أوقعنا *** في سوء مهلكة عمت نوادينا

فقر وجهل وآلام ومسغبة *** يارب رحماك هذا القدر يكفينا

## 3-تطور النص الشعري الجزائري الحديث:

إن الحديث عن تطور النص الشعري الجزائري الحديث يقود بالضرورة إلى الإشارة إلى تلك المحاولات الرائدة والتي كانت ترغب في تخطي الشكل التقليدي للنص الشعري ولعل أبرز محاولة هي تلك التي بادر بها الشاعر رمضان حمود، والتي حاول من خلالها زرع بدور تيار مجدد في الساحة الأدبية الجزائرية يقول:" قد يظن البعض أن الكلام المنثور ليس بشعر ولو كان أعذب من الماء الزلال، هذا قول فاسد، واعتقاد فارغ وحكم بارد،فليس الشعر هو النظم، هو النطق بالحقيقة، تلك الحقيقة العميقة التي يشعر بها القلب، والشاعر الصادق قريب من الوحي"...6

ينظر :محمد ناصر،رمضان حمود، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع.ط1، سنة 1980.ص 60

ويضيف إلى هذه الملاحظة أبياتا من الشعر يعبر فيها عن نقده للتيار المحافظ فيقول:

أتوا بكلام لا يحرك سامعا عجوز له شطر وشطر هو الصدر

وقد حشروا أجزاءه تحت خيمة كعظم رميم ضمه القبر

وقد دعم الشاعر آراءه النقدية بمحاولة شعرية تخلص فيها من قيود الوزن والقافية، وكل ذلك كان قبل سنة 1929م يقول: أنت يا قلبي ترى في الآلام والأحزان

ونصيبك من الدنيا الخيمة والحرمان

أنت يا قلبي تشكو هموما كبار وغير كبار

إلى أن يقول: ارفع يدك إلى السماء مرة بعد مرة

وقل اللهم إن الحياة مرة

وقد عد الدكتور محمد ناصر هذه المحاولة تجربة شعرية رائدة ومجددة، لكنها لم تبلغ درجة التأسيس لتيار تجديدي يمكن أن يحول مسار النص الشعري التقليدي، وذلك لعدة اعتبارات لعل من أبرزها عزلة الشاعر ومرضه، فقد سكن الصحراء بطلب من أطبائه راجيا الشفاء من مرضه، إضافة إلى عدم وجود أصوات شعرية تدعم طروحاته التجديدية دون أن ننسى تأثير شيوخ التيار المحافظ على الساحة الأدبية الجزائرية وذلك من خلال امتلاكهم لوسائل النشر (الصحافة الوطنية، طباعة الكتب، إعداد المهرجانات والملتقيات المروجة للشعر ولم يكن واردا عند هؤلاء الشيوخ أن يسمعوا بظهور تيار تجديدي بهدم ما حرصوا على بنائه، أي يهدم النص الشعري التقليدي، وانطلاقا من ذلك يلاحظ القارئ للنص الشعري الجزائري أن صفة التقليد ظلت مهيمنة على الساحة الأدبية إلى الخمسينات فظل الشعراء ينظمون على النمط الشعري الخليلي ،مع الإعتقاد الجازم بأن كل محاولة للخروج عن تقاليد النص الشعري العربي القديم هو إفساد للشعر، لكن رأي المحافظين يختلف في ما يتعلق بمضمون الشعر، فإذا كانوا قد قدسوا الشكل التقليدي فإنهم تجاوزوا الكثير من أغراض الشعر القديم وموضوعاته وفسحوا المجال أمام الشعراء للخوض في الموضوعات الجديدة وخاصة منها القومية والوطنية،وهنا يؤكد أبوالقاسم سعد الله على أن ..الروح الإنقلابية في الشعر وارتباطه بالقضية الوطنية ..مرده تطور المفاهيم السياسية والأدبية المعاصرة..7

-ينظر:أبو القاسم سعد الله،دراسات في الأدب الجزائري الحديث،المؤسسة الوطنية للكتاب،ص.33/32

وسبقت الإشارة إلى أن الشعر في بداية النهضة قد اتسم بنزعة أخلاقية حملت على عاتقها تربية الجيل وإعداده إعدادا أخلاقيا وطنيا ليكون خير خلف لخير سلف، ونلمح ذلك في قول ابن باديس رحمه الله "نحن والحمد لله نربي أبناءنا منذ الوهلة الأولى على القرآن الكريم، لنجعل منهم رجالا كرجال السلف"..9/8

ينظر: جريدة المنتقد 1925،العدد واحد ،ص05..ومابعدها

ينظر كذلك: آثار الإمام عبد الحميد بن باديس ، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،ج5 ،مطبوعات وزارة الشؤون الدينية ،ط1.سنة 1992ص...154/153 ومابعدها

فالجانب الفني في هذا القول مغيب، وكل ما كان يشد انتباه المحافظين هو تربية الجيل، وتعددت موضوعات التربية عند المحافظين ، فبين داع إلى التزام الأخلاق الحسنة، وبن داع إلى السعي إلى كسب العلوم، ومن يدعو إلى التمسك بالهوية العربية الإسلامية،وكان محمد العيد من أبرز الأصوات الشعرية في هذه المرحلة،فهو ينطلق من أربع كليات ...هي الوطن العروبة والإسلام والإنسانية فكان سجلا لأحداث الوطن الصغير والكبير على حد السواء.. 10

-الشارف لطروش،الشعر الديني عند محمد العيد آل خليفة،حوليات التراث، ع2،جامعة مستغانم الجزائر،س2004

فمن الأمثلة على الدعوة إلى إحياء التراث والاهتمام بالعلم والشعر والأدب والتأكيد على أهمية الأدب في استنهاض الهم يقول محمد العيد آل خليفة:

أرى جل أصحابي ازدروا بوظيفتي وقالوا هموم كلها و وجائع

وقد زعموا عمري مع النشئ ضائعا وتالله ماعمري مع النشء ضائع

سيروون عني العلم والشعر برهة وتطلع للإسلام منهم طلائع

فمنهم خطيب حاضر الفكر مصقع ومنهم أديب طائر العيث شائع

ومنهم ولوع بالقوافي لفكره بداهة في ترصيفها وبدائع

ومنهم زعيم للجزائر قائد له في مجالات الجهاد وقائع

فهذا رجائي قلته متفائلا وللشعر رأي في التفاؤل دائع

هذه الظاهرة، أي ظاهرة الاهتمام بالتربية والتعليم والتلقين أخذت حيزا من الزمن ومن الكم الهائل للقصائد التي ظهرت في هذه الفترة ،حتى وسمها أبو القسم سعد الله بفترة الشعر المنبري حيث يقول:

شعر النابر وظهر بداية من 1925وفي هذا الشعر كثير من رواسب الماضي ومخلفاته ونحن إذ نطلق عليه هذا الاسم فهو شعر منبري لحما ودما ..أساسه الوعظ والإرشاد وأصباغه دينية يكثر فيه المعجم الديني الإصلاحي ..وكان هدفه إصلاح أخلاق الناس وتنقية معتقداتهم من الخرافات واستنهاض الهمم من أجل المعالي ..واعتمد هذا النوع من الشعر على الصحافة العربية، مثل جريدة الأمة،والشهاب ، والمنتقد،وكذلك التجمعات العامة في المناسبات الدينية والوطنية، وغالبية شعراء هذا النوع من المعلمين في المدارس الحرة والمساجد ومنهم، عاشور حنفي، عبد الرحمن الديسي، أبو اليقضان ، الطيب العقبي ، محمد اللقاني، السعيد الزاهري أحمد الغزالي، الجنيد أحمد مكي ..11.....

-أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث ص 37/36

ومن الأمثلة على هذا النوع من الشعر قول الهادي السنوسي الزاهري في قصيدة يتغنى فيها بجريدة المنتقد ويرجو أن تكون نبراسا للوعي ونشر الفضيلة بين الناس:

فهلا قمتم والدهر عضب *** تنمون الفنون وتنشرونا

وتهدون السواد من الحيارى***إلى نور الهدى وتألفونا ..12

-ينظر: جريدة المنتقد،1925، العدد2 ، ص..38/37/36/35

فلما بدأ الحراك السياسي الوطني مع ظهور التيارات السياسية المتصارعة حول البحث عن كيفية للخروج من دائرة الاستعمار برز خطاب شعري تجاوز الطروحات الأخلاقية مبينا رؤية وطنية مفعمة بروح سياسية وقومية مثل قول الشاعر الزاهري:

و ليس لنا إلا الجزائر موطن ترابك فيها واحد و ترابي

هي الأم واست في الصبى كل مرضع وفيها اهتدى الساعون سبل الصواب

سأقضي لها حق الأمومة إنها بلادي التي فيها محط ركابي

هي الجنة الفيحاء من قبل نشأتي وإن كنت ضمان نازلا ببيابي

والملاحظ على هذا الخطاب الشعري أنه يدعو إلى الاهتمام بمظاهر الوحدة الوطنية بعيدا عن الانقسام والتشردم ، وإن كان بن باديس قد سبقه إلى هذا المعنى، حين عبر عن وحدة الجزائريين وتمسكهم بأصولهم في قوله:

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب

أو رام إذ ما حا له دام المحال من الطلب

وسم أبوالقاسم سعد الله هذا النوع من الشعر بشعر الأجراس لأنه رأى فيه حملة من التنويه والتوعية بضرورة التحلي بالروح الوطنية،وتجاوز الحزازات الفردية وغيرها،يقول :..استبدل الشعر في هذه المرحلة نغمة جديدة لم تخرجه من من دائرة الإصلاح، لكنها نغمة تمتاز بالقرع والاهتزازاتوالمباشرة....13

-أبو القاسم سعد الله دراسات في الأدب الجزائري الحديث.ص.38

ومن الأمثلة على هذا النوع من الشعر قول محمد العيد آل خليفة:

أيها الشعب فيم توسع قهرا **ليت شعري لأي أمر تقاد

ليت شعري متى تصير عنيدا ** ولأهليك بالنفوس اعتداد

ليت شعري تمد لك الأيدي** و تغرى بحبك الأكباد

وهكذا يواصل الباحث تقصي تحولات الخطاب الشعري الإصلاحي حتى بلغ درجة شعر الهدف والذي يرى أنه يمتد من 1945إلى سنة 1954 ، حيث لاحظ أن الخطاب الشعري التقليدي بعد حوادث الثامن من ماي 1945 تخلى عن نزعته المهادنة والرصينة، حيث بدأ يدعو صراحة إلى ركوب موجة الكفاح المسلح..وقد برز في هذه الفترة شعر ..الربيع بوشامة،وعبد الكريم العقون، وأحمد الغوالمي، وموسى الأحمدي ،وحسن حموتن،ومفدي زكريا ومحمد العيد..رغم أن الريادة كانت ماتزال عند محمد العيد، ومفدي زكريا..14

أبو القاسم سعد الله دراسات في الأدب الجزائري الحديث.ص.43

**- التحول في النص الشعري التقليدي قراءة في نصوص:**

إن الملاحظة التي خرج بها النقاد في دراستهم للنص الشعري الجزائري أن نقطة التحول البارزة في الخطاب الشعري كانت مع مجازر الثامن من ماي 1945م، حيث تخلى الشعراء عن ذلك الحطاب الشعري المهادن، والمتعقل وتحولوا إلى خطاب شعري قوي النبرة، متمرد النزعة فيه دعوة صريحة لواجهة المحتل وأخذ الحق منه، بدأ هذا التحول بمرئيات مطولة لضحايا هذه المجازر ذكر فيها الشعراء حيثيات خروج الشعب إلى الشوارع كما ذكروا وحشية الاستعمار في مواجهة هؤلاء العزل وكثيرا ما ختم الشعراء قصائدهم بالدعوة إلى الانتفاض والمواجهة العلنية الصريحة لأن المحتل لا يفهم لغة الحوار و المعادنة وإنما يستجيب للغة القوة والمواجهة:

إن الموضوع الأساس التي دارت حوله القصائد الشعرية بعد حوادث الثامن من ماي هو التمحور حول هذه الأحداث في حد ذاتها أي أن الشعراء كرسوا جهدهم للتنديد بهذه الأحداث وصوروا فظاعتها أبرزوا السخط العام بسبب هذه الأحداث يقول في هذا الساق "الربيع بوشامة " في تعبيره عن أحداث الثامن ماي 1945.

قبحت من شهر مدى الأعوام  يا ماي كم فجعت من أقوام

وتفطرت أكباد كل رحيمة  في الكون حتى مهجة الأيام

تاريخك المشؤوم سطر من دمي  ومدامع في صفحة الآلام

إن أعلنوا فيك السلام فقد رموا  بابن الجزائر في سوء ضرام

يا ماي مالك واجما لم تتنقب  أو ما سقاك الظلم أسوأ جام

هذا حرامك بالدماء مشوه قد عج بالأرواح والأجسام

فارفع إلى مولاك شكوى ضارع يبرأ من الحكم والحكام

ويقول محمد العيد آل خليفة منذرا بهذه المجازر:

أأكتم وجدي أو أهدء إحساسي وثامن ماي جرحه ماله آس

وأرقب ممن أحدثوه ضماده وهم في جمام لم يميلوا لإسلاس

فيالجريح ظل ينكؤ جرحه ويؤدي بلا ذنب على أعين الناس

يضج وسيتعدى يغير نتيجة ويشكو بلا جدوى إلى غير إحساس

و لا خير في عد المظالم وحدها إذا لم نبن عن مرهفات وأتراس

سئمنا من الشكوى إلى غير راحم و لا غير محق لا يدين بقسطاس

الملاحظ على هذه الأبيات الشعرية أن الشعراء قد تبنوا خطابا جديدا يساير طبيعة المرحلة، والملاحظ أن وقع هذه الأحداث كان قاسيا على المجتمع الجزائري وانعكس ذلك في النص الشعري، فالربيع بوشامة يتوجه إلى هذا الشهر (ماي) ناعتا إياه بالقبح، وذلك لما حمله هذا الشهر من مآسي ثم يعدد ويذكر المصائب التي لحقت بالشعب الجزائري في هذا اليوم، وهي مصائب يتضعضع لها الصخر وتشيب لها الصبية على حد تعبيره، ويختصر نصه بدعوة صريحة إلى التمرد ورفض هذا الاستعمار الجائر ممثلا في حكامه وأحكامه، أما محمد العيد فيبدو أن وقع الصدمة كانت قوية على نفسه فتراه حائرا في مطلع نصه بين البوح والكتمان، لكن النبرة الغالبة على هذا الخطاب هي نبرة السخط والغضب واليأس من أي حلول تأتي من هذا الاستعمار الغاشم، و لا يجد في نهاية هذا النص إلا الدعوة الصريحة إلى الكف عن الشكوى والبكاء والاستعداد للمواجهة وذلك في قوله:

لا خير في عد المظالم وحدها إذا لم نبن عن مرهفات و أتراس

فالمرهفات هي السيوف، والأتراس هي ما يحتمي به المقاتل في الحرب.

وفي ذلك دلالة واضحة على بداية خطاب جديد يحمل النزعة الثورية، ويدعو إلى الاستعداد للمواجهة بكل أنواعها بما في ذلك المواجهة المسلحة.

و في خطوة جريئة يعبر بعض الشعراء على نزعة التمرد والمواجهة في قول أحدهم:

ظمئت إليك يا وطني الأبي غريب في جبالك والرواب

غريب في بحارك والفيافي غريب في سهولك والهضاب

فيا شعبي ما أقواه صبرا و يا لله للوطن المصاب

تبرز في هذا الخطاب الشعري محاولة التمثيل إلى أن الجزائري غريب في وطنه مهضوم الحقوق مقموعا وهو في حاجة إلى تمرد وإلى كبير هذه القيود. من أجل تحقيق حريته والنماذج كثيرة ومتعددة وهي كلها تدق طبول الحرب وتعلن نهاية مرحلة التودد والمهادنة وبداية مرحلة المواجهة والتحدي.ويشير الباحث "محمد طمار" إلى أن الخطاب الشعري في هذه المرحلة قد تميز بمميزات منها:

- الابتعاد عن اللغة التراثية التي استعملها الشعراء في بداية النهضة، وذلك في نظره يعود إلى تطور اللغة العربية على ألسنة هؤلاء الشعراء وقدرتهم على إخضاعها للتحولات والتطورات الإجتماعية الطارئة.

- ظهور الكثير من المصطلحات التي تدل على روح العصر وتدل على مواكبة الشاعر للأحداث.

-طغيان النزعة المأساوية على النصوص الشعرية، ذلك أنها تقوم في الأساس على النبش في جراحات الأمة والشعب بتبيان مواطن الذل والقمع.، ومواطن الحرمان التي فرضها الاستعمار على أبناء الشعب وكثيرا ما تختم هذه القصائد بالإشارة إلى الحل ألا وهو ضرورة مواجهة القوة بالقوة.و قد ترسخت عندهم فكرة أن ما سلب بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

-أما من الناحية الفنية فإن النص الشعري في هذه المرحلة لم يحدث فيه أي تغيير على مستوى البنية الشكلية، وظل محافظا على العمود الخليلي الذي اهتمت به القصيدة في بداية النهضة.

والخلاصة أن النص الشعري الذي ظهر بعد أحداث الثامن ماي كان إرهاصا لظهور النص الشعري الثوري، هذا النص الذي سيقلب موازين الأدب والشعر في الساحة الأدبية الجزائرية...15

ينظر:محمدالطمار،تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجزائرية،ط1،سنة2006،ص406/405

## 2- تيار الشعر الوجداني:

إذا كان الشعر المحافظ قد فرض هيمنته على الساحة الأدبية وأسس لدوق عام في تلقي الشعر عند الجزائريين فإن ذلك لم يمنع من بروز توجه عند بعض الشعراء نحو الموضوعات الرومانسية وإن كان هذا التوجه يقتصر على مجهودات فردية تتعلق بالحالات النفسية لبعض الشعراء لذلك يذهب الدكتور "محمد ناصر" إلى القول " ....إننا نؤثر استخدام الاتجاه الوجداني بدلا من كلمة الاتجاه الرومانسي فقد تكون الكلمة الأولى أنسب مدلولا من الكلمة الثانية لأن الشعر الرومانسي ليس مجرد أبيات من الشعر تغمرها موجات من الحزن وإنما هي فلسفة متكاملة في الحياة والمجتمع والدين.....16

ينظر: محمد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية.....

ولعل ظاهرة انحصار هدا التوجه يعود إلى:

1- هيمنة الاتجاه المحافظ على الساحة الأدبية، وتكريسه لمبادئ الشعر التقليدي في الشكل والموضوع حتى أن بعض علماء الجمعية كانوا يقفون في وجهه مثل هذه الحركات التجديدية ومن بينهم" ....الشيخ عبد الحميد بن باديس، البشير الإبراهيمي... وحتى محمد العيد آل خليفة في بعض توجيهاته لما عرضت عليه أشعار الشباب ومن بينهم أشعار السائحي قال شعرا مضمونه تفضيل الشعر القديم على الحركات التجديدية يقول:

إن أرى الشعر الجديد كساكما  حللا قشيبة وبرودا

فتعهدا الأدب القديم فإنه أحلى مجاورة وأصلب عودا...17

-محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث،اتجاهته وخصائصه الفنية..

2- انشغال الأدباء والشعراء بالقضية الوطنية وتسخيرهم لكل الجهود لخدمة هذا الغرض، فكانت توجهاتهم اجتماعية أكثر منها ذاتية وهذا ما يتنافى وروح المدرسة الرومانسية.

3- العزلة التي ضربت على أصحاب التوجه التجديدي، فأغلب هؤلاء لم تكن تنشر أعمالهم إلا ناذرا وهذا ما لم يسمح بانتشار هذا النوع من الشعر في الساحة الأدبية فظل محصورا عند جماعة من الشعراء دون غيرهم، هذا ونشير إلى أن بعض الشعراء المحسوبين على الاتجاه المحافظ كانت لهم بعض النزعات الوجدانية من حين لآخر مثل محمد العيد آل خليفة في وصفياته( القصائد التي وصف منها المناظر الطبيعية وجمال الجزائر). وكذلك مفدي زكريا في بعض أشعاره، ويبقى السبق للشاعر: رمضان حمود،لتبشير بالاتجاه الوجداني، وتأثره الواضح بجماعة أبولو، وقيامه بتجربة الخوض في الشعر الوجداني وهو القائل: ...قد يضن البعض أن الشعر هو ذلك الكلام الموزون المقفى ولو كان خاليا من معنى بليغ وروح جداب ...هذا قول فاسد واعتقاد فارغ ..فالشعر كما قال شابلن هو النطق بالحقبقة الشاعر بها القلب و الشاعر الصادق قريب جدا من الوحي.....18

- ينظر: عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب،ط1،سنة 1990،ص82 ومابعدها

فكان بحق رائد التيار ( الوجداني ) في الجزائر، وذلك بتأثير بعض قراءاته لشعر المشارفة والشعراء الفرنسيين أصحاب التوجه الرومانسي ويرى محمد ناصر أن الشعراء الذين توجهوا توجها وجدانيا كانوا في أغلبهم تحت تأثيرين:

1- تأثير الحياة المزرية التي كانت تعانيها الجزائر في ظل الاحتلال، وهؤلاء تبرز عندهم النزعة التشاؤمية مثل: الشاعر العباسي حلواج، حيث جاءت عناوين قصائده تجسد

هذا الإحساس بالألم والتشاؤم مثل: دمعة شاعر على الإنسانية المعذبة، وأبكى على وطن يحيى الخؤون به مكرما، إني تسئمت حياتي.....20/19

ينظر: محمد ناصر،الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية..

و:أبو القاسم سعد الله،دراسات في الأدب الجزائري الحديث.ص ..77/76/75

-أما التأثير الثاني: فهو القراءات الخاصة لشعر مدرسة الديوان ومدرسة ابوللو وهؤلاء تبرز عندهم النزعة الفردانية ونزعة التغني بالطبيعة مثل قول رمضان حمود معبرا عن نزعته الفردانية:

فقلت لهم لما تباهوا بقو لهم ألا فاعلموا أن الشعور هو الشعر

وليس بتنسيق وتزويق عارف فما الشعر إلا ما يحشرج له الصدر

فهذا خرير الماء شعر مرتل وهذا غناء الحب ينشره الطير

وهذا زئير الأسد تحمي عرينه وهذا صفير الريح ينطحه الصخر

وإذا كان الشعر الوجداني لم يحظ بالاهتمام المناسب، إلا أنه أسهم بطريقة أو بأخرى في إطراء الساحة الأدبية، وحث في بعض قصائده على ضرورة البحث عن الحياة الإنسانية الراقية وكأنه يوحى بفساد الحياة تحت الاستعمار، وهذا ما يعد تحضيرا لانبعاث الشعر الثوري التحرري هذا الشعر الذي بدأ يحتل الساحة الأدبية بعد أحداث الثامن مايبعد 1945، وزاد عنفوانه مع بداية الثورة المسلحة فقد شكلت الثورة قطيعة مع مختلف أشكال التعبير والتفكير قبلها، وأحدثت تغييرا على مختلف الأصعدة الاجتماعية والسياسية، ولم يكن الشعر بمنأى عن هذه التحولات، والملاحظ أن أغلب شعراء النهضة قد ركنوا إلى الصمت بعد اندلا ع الثورة وهي ظاهرة استغربها الكثير من النقاد ورأى فيها محمد ناصر «أختلافا بين أجيال الشعراء الجزائريين فجيل النهضة الذي قام بواجب التربية والتوعية استفرغ كل طاقاته وبدل كل جهوده، فلما تحقق الهدف( اندلا ع الثورة)، آثر هذا الجيل تسليم مشعل الشعر لجيل جديد هو أقدر على التعبير عن روح الثورة، ولعل في صمت محمد العيد وأحمد سحنون

والأخضر السائحي والهادي السنوسي الزاهري والأمين العمودي والربيع بوشامة وعبد الكريم العقون خير دليل على ما نذهب إليه»...21

-محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية.

ولعل في قول مفدي زكريا ما يثبت ذلك، بقول:

نطق الرصاص فيما يباح كلام وجرى القصاص فما يتاح ملام

السيف أصدق من أحرف كتبت فكان بيانها الإبهام

والنار أصدق حجة فاكتب بها ما شئت تصعق عندها الأحلام

إن الصحائف للصفائح أمرها والحبر حرب والكلام كلام

و يقول كذلك:

وتكلم الرشاش جل جلاله فاهتزت الدنيا وضج النير

فمن خلال هذا الخطاب الشعري يؤكد مفدي زكريا على قضايا مهمة منها:

-اختلاف مرحلة الثورة عما قبلها

- حاجة الثورة لخطاب شعري جديد يواكب قوتها وعنفوانها وصخبها.

- حاجة الثورة لجيل جديد من الشعراء تكون لهم الجرأة والقوة على مواكبة أحداث هذه الثورة، وكأنه بذلك يقدم المبررات التي دفعت جيل النهضة إلى الانسحاب من الساحة الأدبية، وهو خطاب يتضمن الإحساس بقداسة الثورة وقوتها وتساميها عن كل قول شعري.

- استنفاد الأطروحات الإصلاحية التربوية لكل طاقاتها التعبيرية وتركها الساحة المطرح الثوري.

- عجز القصيدة التقليدية عن مواكبة سرعة الثورة وتحولاتها فآثرت هذه القصيدة أن تترك المجال لنوع جديد من الشعر.

ولعل أبرز الشعراء المخضرمين هو الشاعر" مفدي زكريا"،ويبدو أن "مفدي زكريا" قد حقق فعلا معنى شاعر الثورة فقد يشر بها، ثم عبر عن طموحاتها وأحلامها ثم واكب أبطالها وعبر عن معاناتهم وتضحياتهم فقصيدة " الدبيح الصعيد" التي خلد فيها ذكرى إعدام"أحمد زبانة" تدل على معالجة الشاعر لأحداث الثورة وظل الشاعر مفدي مخلصا لثورة التحرير مخلدا ذكراها حتى بعد الاستقلال، ولعل إلياذة الجزائر خير دليل على تقديس الشاعر للجزائر وثورتها،ومن جيد شعره في هذا المجال:

دعى التاريخ ليلك فاستجابا نوفمبر هل وفيت لنا النصابا

وهل أنصت لنداء شعب فكانت ليلة القدر الجوايا

تبارك ليلك الميمون نجما وجل جلاله هتك الحجابا

زكت وثباته عن ألف شهر قضاها الشعب ينتخب السرابا

ورغم قوة قصائد "مفدي زكريا" وعنفوانها، إلا أن الجيل الجديد الذي تزعمه أبو القاسم سعد الله وأبو القاسم خمار، ومحمد الغوالمي، أحس بضرورة الانفتاح على تجربة شعرية جديدة تواكب الثورة وتكون ثورة في حد ذاتها فكانت هذه الجماعة النواة الأولى لميلاد حركة الشعر الحر في الجزائر بعد مرور سنة على اندلا ع الثورة التحريرية.

ينظر:عبد الملك مرتاض.أدب المقاومة الوطنية في الجزائر.1962/1930.الفصل التاسع.ص 427 وما بعدها

**- النص الثوري في الشعر الجزائري الحديث: تحليل نص**

**تمهيد:** بعد أحداث الثامن ماي1945 توجه النص الشعري الجزائري وجهة ثورية متمردة بدأت بمشاعر الحزن واليأس وإنشاء المرثيات المطولة لضحايا المجازر ثم انتقلت مع بداية الثورة إلى نص ثوري

مفعم بالعنفوان والثورة والتمرد حمل مشعل هذا النص الشعري مفدي زكريا وكان المعبر عن الثورة قبل يستلم جيل الشباب مع بزوغ فجر سنة 1955 مشعل النص الشعري الثوري.

تميز النص الشعري الثوري في الجزائر بما يلي:

1/ تجاوز الطروحات الفنية والفكرية للنص الشعري التقليدي، فهو شعر يرفض المهادنة ويتجاوز البكائيات إلى الدعوة للثورة والانتقام والتمرد.

2/ يمتاز شعر الثورة بمعجمه الخاص الذي هو معجم الثورة فنجد: السلاح، القنابل، الموت، القتل، الرصاص، الجهاد، الإستشهاد....

3/ يمتاز شعر الثورة بغلبة اليقين بالنصر فكل الشعراء الذين خاضوا في هذا المجال يتنبؤون بالنصر للجزائر.

4/ غلبة النزعة الوطنية والقومية مع بداية ظهور المد اليساري متمثلا في الفكر الاشتراكي وتبني الشعراء لهم.

يقول الشاعر مفدي زكريا:

نطق الرصاص فما يباح كلام وجرى القصاص فما يتاح ملام

وقضى الزمان فلا مرد لحكمه وجرى القضاء وتمت الأحكام

وتسعت فرنسا للقيامة وانطوى يوم النشور وجفت الأقلام

والقابضون على البسيطة أفصح والكون باح وقالت الأيام

وتعلم المستعمرون شعوبها أن التحكم في الشعوب حرام

هم حرروا الميثاق هلا حرروا أمما تسام حقارة وتضام

السيف أصدق لهجة من أحرف كتبت فكان ببالها الإبهام

والنار أصدق حجة كتب بها ماشئت تصعق عندها الأحلام

إن الصحائف للصفائح أمرها والحبر حرب والكلام كلام

عز المكاتب في الحياة كتائب زحفت كأن جنودها الأعلام

خير المحافل في الزمان جحاقل رفعت على وحداتها الأعلام

لغة القنابل في البيان فصيحة وضعت لمن في مسمعيه صمام

ولوافح النيران خير لوائح رفعت لمن في ناظريه روكام

وروائح البارود مسك نوافح سجرت لمن في منخريه زكام

والحق والرشاش إن نطقا معا عنت الوجوه وخرت الأصنام

**مناسبة النص:** نظم الشاعر هذا النص وهو سجين بسجن بربروس بعد اندلاع الثورة التحريرية وهو نص يبشر باندلاع الثورة ويعلن في الوقت نفسه عن انتهاء عهد الكلام والحوار مع قوى الظلم واستبدال بكل ذلك بأساليب جديدة تعلوها أصوات الرصاص وتكسوها دكان النيران وتعبق بروائح البارود كل ذلك يشكل جو الثورة في قوتها وعنفوانها وذلك هو سياق النص.

يقف الشاعر في بداية النص مؤكدا على فكرة أساسية وهي نهاية مرحلة وبداية مرحلة جديدة، فقد انتهت مرحلة المطالبة السليمة ولوم المحتل ومعاقبته على ظلمه، وانتهت مع ذلك مرحلة المواثيق والعهود التي لم يلتزم بها المحتل وإذا كان الكلام لم ينفع فلا بد من أن يفسح المجال لخطاب العنف الذي يراه الشاعر أقدر على تحقيق الأماني والأحلام.

وتمثل المرحلة الجديدة عند الشاعر مرحلة اليقين لذلك نراه قد افتتح نصه بما يشبهكم المتنبي التي توحي باليقينية وتحمل طابع الحقيقة والبديهيات فمن أمثلة ذلك قوله:

نطق الرصاص فما يباح كلام*** و جرى القضاء و تمت الأحكام

وانطوى يوم النشور وجفت الأقلام.***إن التحكم في الشعوب حرام...

كل هذه العبارات توحي بأن الشاعر قد وصل إلى يقين لاشك فيه أن الحرية لا تؤخد إلا عنوة وأن زمنها قد حل وأن أشراطها قد ظهرت مثلما تظهر أشراط الساعة.

ثم يمر الشاعر إلى إعطائنا ملامح العصر الجديد ووسائله التي ستحقق النصر وهي وسائل الثورة فمنها: السيف والنار القنابل، الرشاش، الكتائب، الجحافل، البارود، لوائح النيران.

حيث يصور الشاعر في الجزء الآخر من نصه الاستعمار بذلك الرجل المريض البليد الفاقد لكل وظائفه الحسية التي تجعله يعمى عن فهم متغيرات العصر.

ويرى الشاعر في الثورة دواء لهذه العلل المستعصية عند هذا المحتل. ويخصص لكل علة دواء فإذا كان المحتل أصما فإن صوت القنابل قادر على أن يسمعه صوت الحقيقة وإذا كان هذا المحتل أعمى فإن النيران التي توقدها الثورة قادرة على أن تجعله مبصرا، كما أن روائح البارود تزيل عن منخريه الزكام وكأن الشاعر يستصغر من شأن المحتل، ويرثي لحاله حيث أن الحقيقة التي لا مفر منها أنه كلما اجتمع الحق والقوة إلا وكان النصر في ركابهما.

***البنية الصوتية:**

ما نعرف عن الشاعر مفدي زكريا هو قدرته على استثمار الطاقة التعبيرية للحرف العربي، فيوظفها وفق الحالة النفسية ووفق الموضوع لتكون مساعدا له في البوح، وفي هذا النص يلاحظ القارئ ذلك الانسجام بين الأصوات الموجودة في النص وبين الموضوع المعبر عنه، إذ ارتفعت نبرة الأصوات وكانت في مجملها أصوات مجهورة انفجارية مضطربة مثل: حرف الميم والصاد والراء وهذا ما يتلاءم مع أصوات الرصاص والقنابل....

فالأصوات جاءت عاكسة للجو العام للثورة أما من الناحية التركيبية في النص فإن الشاعر اعتمد على الجمل الإسمية أكثر من الجمل الفعلية رغم أن الثورة تقتضي فعلا.

ومرد ذلك أن الشاعر يتحدث عن الثورة كفلسفة وحقيقة، فتجاوز فعلها إلى الحديث عن ديمومتها واستمراريتها وحتمية انتصارها، فهي ثورة الآن وفي الغد والمستقبل وهذا يتطلب خطابا تقريريا، وهو ما تضمنه الجملة الإسمية أكثر من الجملة الفعلية لأن الفعل ينتهي دوره في زمن انجازه، أما الاسم ثابت ودائم وتلك هي حقيقة الثورة لدى الشاعرز

- أما المعجم الشعري: فينقسم إلى حقلين:

المعجم الطاغي: معجم الثورة

المعجم الثاني: مستقى من التراث.

وينحو نحوا حكميا أو يأخد بعد الحكمة، فإذا كان جو النص يقتضي حضور المعجم الثوري بتجلياته العنيفة مثل: الرصاص، الرشاش، القنابل....فإن تأثر الشاعر بالموروث الثقافي العربي من جهة، وإيمانه بأن الصراع بين الحق والباطل مستمر منذ عقود غابرة؛ دفعه إلى الاستقاء من المعجم التراثي الذي يشبه في مناسبته وفي سياقه مايعيشه الشاعر في عصره.

إن دلالة النص لا تخرج عن نطاق؛ إن ما سلب بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، وأن الصراع بين الخير والشر مستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وأن الغلبة في النهاية لا بد أن تكون للحق.

الهوامش

1-ينظر: محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، أتجاهاته وخصائصه الفنية

2-ينظر: محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية

**********

## 4- حركة الشعر الحر في الجزائر

### أ-عوامل ظهور الشعر الحر في الجزائر:

**تمهيد:** بعد هيمنة الشعر التراثي لمدة طويلة على الساحة الأدبية الجزائرية. وبعد أن خاض الشعر التقليدي في الكثير من الموضوعات، خاصة ما تعلق منها بالنضال والتعبئة من أجل نهضة عربية جزائرية، حمل مجموعة من الشباب مشعل التجديد في الشعر الجزائري الحديث، وعملت على الخروج عن النمط التقليدي، لتذخل بذلك القصيدة الجزائرية صرح المعاصرة متأخرة عن القصيدة العربية ....المشرقية التي عرفت هذه النقلة بدء من سنة 1948 على يد بدر شاكر السياب ونازك الملائكة...

- للإستزادة في هذة القضية،ينظر: عز الدين اسماعيل ، الشعر العربي المعاصر،قضاياه وظواهرهالفنية والمعنوية،دار العودة بيروت،ط3نسنة 1981 ،ص31/30

وعلى خطى هذين الشاعرين سار أبو القاسم سعد الله وأبو القاسم خمار وأحمد الغوالمي، ليعلنوا عن ميلاد النص الشعري الجزائري الحر، الذي أدخل القصيدة الجزائرية دائرة المعاصرة،وقد ساعدت مجموعة من العوامل على هذا التوجه أهمها:

1- **المثاقفة:** ونقصد بها ذلك الاتصال الذي وقع بين رواد الشعر المعاصر، وجيل الشباب الجزائري الذي يحدوه الطموح لتطوير النص الشعري الجزائري، ولعل أكثر الشعراء اتصالا بالمشارقة كان أبو القاسم سعد الله؛ حيث أكمل دراسته بالقاهرة وهناك التقى العديد من رواد الشعر المعاصر وكانت له معهم لقاءات ومناقشات، رسخت في ذهنه ضرورة التجديد في النص الشعري الجزائري،..غير أن اتصالي بالإنتاج القادم من المشرق – لاسيما لبنان- واطلاعي على المداهب الأدبية والمدارس الفكرية حملني على تغيير اتجاهي ومحاولة التخلص من الطريقة التقليدية في الشعر..فكتبت..قصائد رتيبة التفاعيل ولكنها حرة القوافي مثل احتراق،أطياف،خميلة وربيع.....

**ينظر**:أبو القاسم سعد الله،دراسات في الأدب الجزائري الحديث،ص.51/وما بعدها

2- **التحولات السياسية في الجزائر:**

حيث يشكل اندلاع الثورة التحريرية مرحلة جديدة تحتاج إلى شعر جديد يواكبها وفي هذا السياق يقول أبو القاسم سعد الله:.. حين سئل عن تجربته الشعرية الجديدة:"إنني في حاجة إلى القصيدة الرصاصة التي تخترق صدر العدو ولست في حاجة إلى قصيدة تراثية مكانها المتحف"

- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية..

ويقصد الشاعر بالقصيدة الرصاصة تلك القصيدة التي تواكب الثورة في سرعتها وتنوعها واضطرابها واختلافها،ولعل البنية الشكلية للنص الجديد تعكس مشاعر الشاعر، في تعبيره عن الثورة فتطول أسطره وتقصر تبعا للحالة النفسية التي يعانيها وتبعا للموضوع الذي يعالجه.

3-انسحاب جيل الشيوخ من الساحة الأدبية وإعلانهم أن دور الشعر التقليدي قد انتهى، وأن المجال مفتوح للشباب؛ للتعبير عن المرحلة الجديدة بما يرونه مناسبا من أشكال تعبيرية مختلفة، فكان الشعر الحر وكانت القصة وكانت الرواية هي الأشكال التعبيرية التي توجه إليها جيل الشباب .

4- استنفاذ النص الشعري التقليدي لكل طاقاته التعبيرية وعجزه عن مواكبة التحولات الجديدة وذلك باعتراف الشعراء أنفسهم.

**ب- بداية تجربة الشعر الحر في الجزائر:**

ظهرت أول محاولة كتابة في الشعر الحر في الجزائر سنة 1955 على يد الشاعر أبو القاسم سعد الله في تلك المحاولة التي نشرها في جريدة البصائر يوم 25 مارس1955،كانت هذه المحاولة مجسدة في قصيدة بعنوان "طريقي" يقول فيها:

سوف تدري راهبات وادي عبقر

كيف عانقت شعاع المجد أحمر

وسكبت الخمر بين العالمين

خمر وحب وانطلاق ويقين

ومسحت أعين الفجر الوضية

وشدوت للنسور الوطنية

إن هو هذا ديني..

فاتبعوني أو دعوني..

في مروقي..

فقد اخترت طريقي

يا رفيقي..

فطريقي كالحياة

شائك الأهداف

مجهول السمات ..

عاصف الرياح وحشي النضال

صاخب الشكوى عربية الخيال..

- أبو القاسم سعد الله،دراسات في الأدب الجزائري الحديث،ص51

يبدو الشاعر في هذا النص في حالة تأهب الثورة عارمة لا تقف عند وصف الحدث الثوري من الخارج وإنما تتبناه شكلا ومضمونا،يبدأ الشاعر بتجاوز فكرة الاتجاه (الوحي) في نظم الشعر بإعلانه تمرده على راهبات واد عبقر،ذلك أن الشعر التقليدي يقوم على فكرة الإلهام والوحي مما يجعل الشاعر في المرتبة الثانية في التجربة الإبداعية، أما الشاعر المعاصر فإنه يبحث عن الصدارة في خلق تجربته الشعرية وهو بذلك يتجاوز فعل وصف الثورة، إلى معايشتها و التماهي معها حتى تصبح القصيدة ثورة في حد ذاتها،ويبدو النص محملا ببعض الرموز والإشارات الأسطورية، التي تحاول مجارات النص الشعري المعاصر، فبعد أن يخاطب الشاعر راهبات واد عبقر يعلن عن ميلاد نص جديد يعانق روح الثورة متمثلا في قوله شعاع المجد أحمر معرجا على رسالة الشعر والمراد منه، وذلك في قوله:

وسكبت الخمر بين العالمين..

فالخمر وسيلة انتشاء وتدفع إلى التمرد، فالنص الشعري بالنسبة إليه يماثل في أثره أثر الخمر على شاربيها، فتدفعهم إلى الانطلاق والتمرد والثورة،ولايخفى على الدارس ما تحمله لفضة الخمر في النص

التراثي من أبعاد روحية خاصة في النص الصوفي، لكنه يؤكد على فكرة أساس في الشعر المعاصر وهي فكرة الرؤيا حين يقول:

ومسحت أعين الفجر الوضية

ويبدو أن الشعراء الجزائريين الذين خاضوا التجربة المعاصرة بالجزائر، قد صدموا بجملة من العراقيل لعل أبرزها ثورة النقد التقليدي عليهم، وذلك لأن أصحاب النقد التقليدي رأوا في هذه التجربة ضربا من الافساد للشعر العربي القديم ،ويسجل أبو القاسم سعد الله أن أغلب علماء الجمعية قد نظروا إلى التجربة المعاصرة نظرة إزدراء، وفي مقدمتهم أبو القاسم الحفناوي وعبد القادر المجاوي والمولود ابن الموهوب ومحمد بن أبي شهب، هؤلاء كانوا ينددون بالتجربة الشعرية الجديدة في دروسهم ومحاضراتهم في مختلف النوادي والملتقيات مثل: نادي الثعالبية، نادي صالح باي، مدرسة الجزائر وذهب هؤلاء إلى القول: إن المساس بالموروث الشعري هو مساس بأحد مقدسات الأمة وإفساد ألد ما فيها، ولغتها والأمر العجيب أن شاعرا مثل: مفدي زكريا ركب موجة المحافظين وراح يندد بالحركة الشعرية الجديدة واصفا إياهم بأبشع النعوت يقول:

وبعضهم أغربوا في السخافة وبالجهل يحتكرون الثقافة

غرابيب سود تجيد النعيق وتختال في مشيها كالزرافة

وتستبله الناس في كل شيء فما أثبت العقل قالوا خلافا

ويفشو الفراغ بهم والضياع فيعتبرون الأصالة آفة

ويقول كذلك:

ورآن على البعض حب وجهل وأغرقهم في السخافات وحل

وقالوا قصيدك شعر قديم يكبله بالتفاعيل غل

وما حيلتي إن يكن شعرهم دخيلا وشعري يزكيه أصل

وإن يكن شعر الخنافيس خنثى فشعري فصيح الرجولة فحل

ينظر: مفدي زكريا،إليادة الجزائر

## ج- تطور حركة الشعر الحر في الجزائر:

### * مرحلة التأسيس: (1955/ الاستقلال)

تعني بحركة التأسيس هي مرحلة انبثاق الشعر الحر في الجزائر وتتميز بكونها مرحلة تحد أولا كانت مرحلة تحد من حيث أنها واجهت التيار المحافظ ومرحلة ارساء لقواعد الشعر الحر في الجزائر وتميزت بسمات عديدة لعل أبرزها:

**1/ إعادة صياغة الخطاب الثوري:** لقد انبثقت القصيدة الحرة مع اندلاع الثورة التحريرية الذي كانت القصيدة التقليدية قد تغنت به وعبأت الجماهير له، لكن طريقة الشعر التقليدي في تناوله للثورة كانت تقتصر على وصف الفعل الثوري من الخارج، وبطريقة موضوعية تجعل هناك مسافة بين القصيدة والثورة، أما النص الشعري الحر (الحداثي المعاصر) فقد حاول أن يكون هو في حد ذاته ثورة، وذلك من خلال التوحد بين النص والموضوع، فيلحظ القارئ أن هناك تبني للثورة في شكلها ومضمونها بالنسبة للشعر الحر.

**2/** طغت على النص الشعري الحر في بداية التأسيس موضوعات لاتخرج عن نطاق الثورة، حيث ساد المعجم الثوري الكثير من القصائد فإذا كان أبو القاسم سعد الله عبر عن روح الثورة والتمرد في قصيدته:«طريقي»،معلنا الثورة على كل المعوقات التي تقف في وجه التطور، فإن الشعراء الذين عاصروه حاولوا أن يكونوا أكثر ثورية، فهذا أبو القاسم خمار يعلن عن ضرورة مواكبة عنف الثورة وتجاوز كل الخطابات المهادنة والهادئة يقول:

لا تفكر

لا تفكر ... لا تفكر

ياهيب الحرب زمجر.. ثم دمر..

في الذرى السمراء.. في أرض الجزائر...

لا تفكر..

مزق الأحياء أشلاء وبعثر...

حطم الطغيان كسر...

كما توجه بعض الشعراء في هذا السياق للحديث عن بعض مظاهر الثورة، ولكن بطريقة يجعل القصيدة تتماهى مع الفعل الثوري وتجاريه، ومن ذلك الوقوف عند بعض الإغتيالات التي طالت الخونة والعملاء، ومن ذلك قول الشاعر يصف اغتيال أحد العملاء:

خذها....

ودمدم من مسدسه رصاص

خدها فقد حان القصاص

يا خائن الشعب الجريح

خذها كي أستريح

ملخص القول في مرحلة التأسيس أنها مرحلة اهتمت بموضوع الثورة وكرست النص الشعري له،لذلك نلاحظ أن هذه التجربة كانت أقل شعرية مقارنة بالتجربة المشرقية فلم نلحظ ذلك التوهج الذي تتميز به القصيدة المشرقية (الحرة)، خاصة في تعاملها مع الأساطير والصور والرموز، وكأن التجربة الشعرية الجزائرية الحرة لم ترى في ذلك من ضرورة، وأن الشعراء الذين أسسوا للشعر الحر كانوا يخافون من عدم

استجابة القارئ للنص إذا كان محملا بالأساطير والرموز، التي يصعب على الكثير حل شفراتها، لذلك لجؤوا إلى خطاب ثوري مباشر وواضح تعددت فيه الأوزان، وطالت فيه السطور وقصرت حسب الدفقة الشعورية التي تعانيها الذات الشاعرة.

## 2/ المرحلة الثانية:

*مرحلة الركود أو مرحلة (الكساد الشعري) تبدأ من فجر الاستقلال بداية السبعينات، وأطلق عليها مرحلة الركود، لقلة المشتغلين بالشعر والممارسين له فبعد أن خرجت الجزائر من ثورة دامت سبع سنوات خرجت بمؤسسات مهشمة ومنهكة كما خرجت بصراعات سياسية وإيديولوجية،بين قادة الثورة الذين وحدتهم الثورة وفرقهم الاستقلال، فعاشت الجزائر جملة من المواجهات بين الإخوة الأعداء، الأمر الذي عطل الحركة الثقافية والأدبية،وانعكس سلبا على الإبداع بصفة عامة.

*التحول الإيديولوجي: ونقصد به تلك القطيعة التي حدثت بداية من سنة 1963 مع التوجه العربي الإسلامي، فقد عرفت الجزائر حركة شعرية منذ النهضة ذات توجه عربي إسلامي إيديولوجيته دينية إسلامية، لكن مع مؤتمر طرابلس ذهب قادة الجزائر الجدد إلى تبني الاشتراكية بدل التوجه الديني، هذا التوجه نحو القيم الاشتراكية أحدث قطيعة مع القيم العربية الإسلامية وأدخل الكثير من الأصوات الشعرية في صمت أو التحدي.

*انقطاع الكثير من الشعراء الشباب عن نظم الشعر وانشغالهم بالحياة العملية، فأبو القاسم سعد الله رائد الشعر الحر توجه إلى الدراسات الأكاديمية التاريخية بعد أن التحق بجامعة الجزائر وكذلك فعل أبو القاسم خمار الذي كان يشرف على ادارة دور الثقافة في الجنوب الجزائري،أما محمد الصالح باوية فقد توجه نحو ممارسة مهنة الطب وتخلى عن الشعر، وبالتالي افتقرت الساحة الأدبية لأصوات شعرية تحيي الحركة الشعرية وتعيد لها بريقها، وما توفر من أصوات شعرية كان في مرحلة التجريب ولم تكن لهم التجربة الكافية لإرساء حركة شعرية متطورة، لما سئل أبو القاسم سعد الله عن سبب انقطاعه عن الشعر برر ذلك بقوله:" إننا كنا نقول الشعر كنوع من الثورة على المحتل وكان وجود المحتل بمثابة الحافز

لها على النظم، ولكن بعد الاستقلال افتقدنا هذا الحافز وانقطعنا عن نظم الشعر" (انعدام الحافز عن نظم الشعر عن الشعراء)،دون أن نهمل الظروف المادية التي عاشتها الجزائر بعد الاستقلال (رحيل المؤسسات الاستعمارية وانعدام دور النشر والطباعة، كما تعطلت كل الصحف العربية التي كانت تنشر قبل الاستقلال)،فلم يعد للشعراء مجال أو منبر يتحدثون منه ليسمعوا أصواتهم فتعطلت الحركة الأدبية عموما والشعرية خصوصا.

-ينظر: محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث،اتجاهاته وخصائصه الفنية.

-محمد الطمار،تاريخ الأدب الجزائري.

**3/ المرحلة الثالثة**: مرحلة النضج (مرحلة التوجه الإيديولوجي في الشعر):

اتسمت مرحلة السبعينات بالاستقرار السياسي والثقافي والفكري، فأخمدت جميع الثورات والحركات الاحتجاجية، وفرضت الإقامة الجبرية على جميع المعارضين للتوجه الاشتراكي أو نفوا خارج الوطن،وبدأ النظام الحاكم يؤسس لمؤسسات ثقافية ستشرف على انبعاث حركة الشعر والأدب مثل:

-تأسيس دور الثقافة، و المجلات الأدبية(مجلة الثورة ومجلة آمال التي كانت تنشر إنتاجات الشباب الشعري، ومجلة الجامعة والتي تهتم بإصدارات شباب الجامعة.

- ظهور الجمعيات الثقافية مثل: جمعية الجاحظة والتي كانت ذات توجه يساري وتبنت الحركة الشعرية الحرة.

- إنشاء الإتحاد العام للكتاب الجزائريين والذي كان يهتم بالحركة الأدبية ويدعم الكتاب والشعراء، وهو من رفع شعار "لا وجود لأدب حيادي ولا بد من تجنيد الحركة الأدبية لخدمة الهدف السياسي.

- غلبة الايديولوجيا على النص الشعري فإننا نقصد بذلك تحول الشعر من سياق عربي إسلامي في عصر النهضة إلى شعر يعارض كل ما قيل في هذه المرحلة،ففي مرحلة السبعينات حدثت قطيعة مع كل الموضوعات التي كانت مطروحة قبل هذه المرحلة.

- انفتاح الشعر على المعاصرة من حيث المعنى الحقيقي لها (التوجه بالشعر إلى الإستفادة من الموروث الحضاري، الإستعابة بالرموز والأساطير والإنفتاح على النماذج والتجارب العالمية) وهنا نلمح بروز توجهين رئيسيين:

* توجه سيابي تأثرا بالسياب (بالأساطير والرموز)

* توجه نزاري تأثرا بنزار قباني وهؤلاء أكثر توجها إلى الموضوعات العاطفية والذاتية.

- محاولة المزج بين اللغة الشعرية الراقية واللغة العامية للتعبير عن واقعية الشعر ومواكبته لتطلعات المواطن البسيط فعملوا على ادخال بعض الألفاظ العامية في الشعر ومراعات الدوق العامي.

- استعمال لغة بديئة وفاحشة في الكثير من المواقف (عبد العالي رزاقي، أحمد حمدي، أزراخ عمر...) وذلك تعبيرا عن غضبهم وتورثهم على البورجوازية الفاسدة فنجدهم يلعنون ويسبون هذه الطبقة،وينعتونها بأقبح النعوت مثل: الكلاب/الخنازير/ الفاسدين مثل قول الشاعرك

أنا لا أقول نموت ..

نموت..

ويحي الوطن..

لأن الخنازير تسكنه بعدنا يا زمن

- أقصي التيار العربي الإسلامي في هذه المرحلة،وتم اعتباره تيارا رجعيا فصودرت الكثير من الدواوين وهو ما جعل الساحة الأدبية الجزائرية تمشي برجل واحدة، وفي مقدمةالمقصيين شعراء جمعية العلماء المسلمين.

- حدوث ما يسمى بالانفصال بين الطبقة المثقفة والطبقة المحافظة.

## 4- موضوعات النص الشعري السبعيني:

- قضايا الطبقة الكادحة،من عمال وفلاحين وطلبة،وموظفين

- قضية المرأة

- القضايا الإيديولوجية وصراع الأفكار،بين الرجعية والفكر الثوري.. إعادة النظر في أفكار المجتمع وقناعاته.

فأعلن النص الشعري في الكثير من المناسبات الثورية على القيم الدينية كما رأوا أن ما نادى به الدين لا يعدو أن يكون فكرة.

## 4- النص الجزائري المعاصر وقضية التجريب(قراءة في نص شعري)

- انفتاح النص الشعري الجزائري على القضايا العالمية فلم يعد يتناول الواقع المحلي فقط وإنما صار يهتم بحركات التحرر العالمية فنجد الشعراء يتحدثون عن قضية فلسطين وعن نضال الشعوب من أجل حريتها في إرثيريا وأمريكا اللاتينية وفي الهند الصينية... ومنه ذخلت إلى النص الشعري مجموعة من الرموز الدالة على الثورة الأبدية الحمراء مثل: فيدال كاسترو، تشي غيفارا، المهاتما غاندي، لوركا، أراغون...وفي هذا السياق نتناول نصا شعريا للشاعر أحمد حمدي بعنوان: "موعد": كتب سنة 1974:

حين تحلم طفلة

في حوض الأمازون

ومن أشعار نيرودا

تتفجر قنبلة موقوتة

يتحرك قلب العالم

ينفض قبح القرن العشرين

حين تدندن في مرتفعات الجولان

كلاشينكوف

ويرتفع العلم الوطني

على أسوار إيرثيريا

يمتلأالعالم بالثوار

تحبل هذه الثورة

تضحك أشعار ناظم

ينغني في مدريد لوركا

وأرغون يعانق إلزاه

ويعزف مایاكوفسكي

ألحان الحرية

إذ ذاك تراني أدرع هذا العالم

في شغف العاشق وأعانق

ماالله

وما للثورة

**تحليل النص:**

جاء هذا النص في سياق التغني بالقيم الثورية، وهي قيم آمن بها الشعراء خاصة مع انتشار المد الثوري في الوطن العربي الذي كان يحلم بحياة العدالة والمساواة والأخوة وبحياة الرفاهية والسلام،ويبدو الشاعر من خلال هذا النص شديد التأثر بالأفكار الثورية التي تأبى استغلال الإنسان لأخيه الإنسان وتدعو إلى العودة للفطرة الأولى حيث كانت الحرية وكان العدل وكان النقاء والصفاء.

المقطع الأول: ميلاد الحلم:

يمثل النص الشعري المعاصر ميلادا لرؤية جديدة تحاول قراءة العالم من جديد، وفق تصور وقناعات الشاعر، ومن هنا يظهر اختلاف الشعر المعاصر مع الشعر التقليدي، والشاعر أحمد حمدي انطلاقا من تغنيه بالتجربة الثورية يعلن عن ميلاد العالم الثوري من زاوية رؤيته الخاصة، يتجلى هذا الميلاد في حلم طفلة،إن المقطع الأول من النص يأخذ أبعاد الفطرة الأولى، فالحلم لا محدود ومطلق والطفولة عالم البراءة والنقاء والصفاء، وحوض الأمازون طبيعة نقية طاهرة بعيدة عن لوثة الحضارة المعاصرة، وفي هذه المعادلات الموضوعية تأكيد من الشاعر على أن الحلم، وهو الطفولة وهو البراءة وهو الشعر، وبعنى في الأخير الحياة في أرقى معانيها،يعرج الشاعر بعد ذلك على رفض القيم البورجوازية لبعض مظاهر القرن العشرين التي انحرفت عن القيم الثورية،يتجلى ذلك في قوله: "ينقض قبح القرن العشرين، ويتجلى قبح القرن العشرين في هيمنة الطغاة على المستضعفين، فهذه جيوش الصهاينة تستعبد سكان الجولان، وهذه جيوش الصومال تقهر سكان إرثيريا"، لكن القيم الثورية تأبى أن تتحقق إلا إن سمع صوت صراخ أهل الجولان، وأن يرفع العلم الوطني فوق أسوار إرثيريا وبذلك فقد يمتلأ العالم بالثوار، ويتغنى بالثورة والحرية لوركا، أراغون، مياكوفسكي...وانطلاقا من ذلك يمكن لهذه الثورة أن تعيد تأسيس مفاهيم جديدة حول كل ما يؤمن به الإنسان، بدء بالمقدس "الله" ووصولا إلى المتغير الثورة وكأن في هذه الإشارة رغبة من الشاعر في الجمع بين الروح والمادة حتى ينصهر عالم الروح بعالم المادّة "الله الثورة".

**ينظر:** أحمد حمدي،الأعمال الكاملة،الصادرة عن الجزائر عاصمة الثقافة العربية،2007

ينظر: أحمد يوسف، يتم النص – الجينالوجيا الضائعة في النص الشعري الجزائري .منشورات الإختلاف .

## 4-النثر الجزائري الحديث:

**تمهيد:** إذا كان الشعر قد حظي بالاهتمام الواسع ونال قسطه من العناية فإن الأمر يختلف بالنسبة للأجناس النثرية خاصة الأجناس النثرية الفنية (القصة، الرواية، المسرحية...)

فالمتتبع للحركة الأدبية الجزائرية يلحظ ذلك التأخر الكبير في العناية بهذه الأجناس، خاصة عند أبناء النهضة الدين كانوا يبدلون جهدا كبيرا في التأسيس للحركة الشعرية فقاموا بإيجاد حركة نقدية تتبع إنتاج الشعراء وتوجههم وتنشر أعمالهم، في حين لم تفتح المجال أمام كتاب النثر إلا فيما يتعلق بالمقالة لحاجتهم لهذا الفن؛ من أجل التأسيس للحركة الشعرية، ويمكن رد هذا التغييب للأجناس النثرية الحديثة إلى جملة من العوامل نلخصها في ما يلي:

1- الاهتمام بالشعر دون غيره، حيث قامت النهضة الأدبية الجزائرية على الاهتمام بالموروث الثقافي العربي القديم ولما كانت الركيزة الأساسية لهذا الموروث تتمثل في الشعر فإن الاهتمام انصب على هذا الجنس الأدبي حتى بلغ درجة التقديس، فحاول أدباء النهضة التأسيس للحركة الشعرية إبداعا ونقدا من خلال العودة إلى التراث العربي القديم، ولعل غياب الأجناس النثرية في تراثنا دفع إلى تجاهل هذه

الأجناس الحديثة (القصة والرواية) كم أن النقد ظل تقليديا وهو ما قد أسهم كذلك في تجاهل النقاد والأدباء النهضة للنثر.

2- قلة وسائل النشر تحتاج الأجناس النثرية إلى إمكانيات ضخمة للطباعة والنشر، ذلك أن القصة والرواية والمسرحية تحتاج إلى كتب مستقلة، وذلك ما لم يكن متوفرا على الساحة الأدبية الجزائرية، ودليلنا على ذلك أن القليل النادر من الأجناس النثرية التي ظهرت باسم كتاب جزائريين لم تظهر في الجزائر وإنما في تونس ومصر.

3- غياب حركة نقدية مؤسسة للفنون النثرية الحديثة عند علماء الجمعية وأدبائها تمثل نظرة دونية إلى هذه الأجناس باعتبارها تدخل ضمن دائرة التسلية واللهو لذلك لم تلق هذه الأجناس العناية اللازمة وحوربت وذلك ما أدى إلى تأخر ظهورها.

4- تراثية اللغة العربية في الجزائر: تحتاج الأجناس النثرية الحديثة إلى لغة أقرب إلى روح العصر، وهي لغة بسيطة منفتحة على المصطلحات العصرية ومتماشية مع الدوق الحديث وهذا مل لم يكن متوفرا في اللغة العربية الجزائرية حينئد فقد كانت لغة تراثية مستمدة من المعجم العربي القديم، فلم تساعد هذه اللغة على كتابة القصة والرواية، وحتى حين حاول البشير الإبراهيمي كتابة أعمال نثرية ينتقد فيها المجتمع فإن لغته كانت أقرب من لغة امرئ القيس وشعراء المعلقات، وخاصة في مقاماته المعروفة«كسجع الكهان».

5- صعوبة الأجناس النثرية فلكل من القصة والرواية والمسرحية تقنياتها التي لابد للكاتب أن يحيط بها ويكون على معرفة دقيقة بمقتضيات هذه الفنون وذلك ما لم يكن متوفرا عند الأدباء الجزائريين إما لقلة اضطلاعهم على هذه الأجناس النثرية أو لغياب حركة نقدية متخصصة تشرح وتبين تقنيات كتابة الأجناس النثرية الحديثة وهذا ما يفسر ذلك الاضطراب الذي وقع في كتاب القصة في بداياتهم أمثال: بكر السلامي، عابد الجلالي حيث مزجوا في محاولاتهم الأولى بين فن المقالة والقصة وكذلك كان الأمر عند: أحمد رضا حوحو في بداية تجربته النثرية، حتى ظهر بما يعرف بالمقالة القصصية وإنما سميت بهذا

الاسم لعدم التمييز بين تقنيات كل فن نثري على حدى،هذا دون أن نهمل الدافع الاجتماعي الذي كان يعيشه المجتمع الجزائري من فقر وجهل وغياب للمنافسة وغياب الطبقات الاجتماعية والتي عادة ما تسهم في خلق المناخ المناسب لظهور الأجناس النثرية.

-ينظر: عبد الله الركيبي،تطور النثر الجزائري الحديث،المؤسسة الوطنية للكتاب،د/ط سنة1983 ص

-ينظر:محمد مصايف،النثر الجزائري الحديث،المؤسسة الوطنية للكتاب،ص100 وما بعدها

-ينظر: شريبط أحمد شريبط،تطور الخطاب القصصي الجزائري،اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،سوريا،د/ط،2001

## 2-الأجناس النثرية : ظهورها وتطورها:

إن أول الأجناس النثرية حضورا في الساحة الأدبية الجزائرية "فن المقالة"، ويمكن أن نعتبر فن المقالة الفن الرئيسي الذي اعتمدته النهضة في بدايتها وقد اتخذ العلماء والكتاب وسيلة إبلاغ وتواصل مع القارئ، وقد ساعده في ذلك سهولة هذا الفن الذي لا يحتاج إلى تقنيات وليست له قواعد وفنيات بقدر ما يحتاج إلى تحكم في اللغة، وتوفر الفكرة والقدرة على الإقناع والمحاججة بالإضافة إلى أن الصحافة الوطنية العربية قد فسحت المجال أمام هؤلاء لكتابة المقالة التي تحمل أفكارا إصلاحية تربوية تعليمية ، ولا يخفى على الدارس أن جميع علماء الجمعية كانوا يمارسون كتابة فن المقالة بدء من رئيسهم ابن باديس ووصولا إلى تلامذته ممن خرجوا على يد العلماء ومن هنا فان المقالة في بدايتها كانت مقالة إصلاحية بامتياز.

## 3- خصائص المقالة في بداية النهضة:

امتازت المقالة في بداياتها الأولى على علماء الجمعية بحملة من المميزات تذكر منها:

**1/ طابعها الإصلاحي**: وهو طابع منحها صفة الجدية والصرامة والمقصدية، فلم تكن تكتب للتسلية ولا لإبداء المهارة اللغوية وإنما كانت مثلها في ذلك مثل الشعر، حيث اتخذت وسيلة من وسائل النضال والإصلاح .

**2/** جزالة اللغة وتراثيتها، حيث أن كتاب المقالة في بداية النهضة لم يستطيعوا التخلص من الحمولات التراثية للغة، وهذا راجع إلى الثقافة التراثية التي يتمتع لها علمه تلك الفترة.

**3/ توظيف النص الديني**: حيث تزخر المقالة بالمقتطفات من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، بالإضافة إلى توظيف الشعر خاصة في مقام الإقناع والمحاججة حول الأفكار المطروحة في المقالة .

ينظر: جريدة المنتقد،لسنة 1925،الشبيبة الجزائرية،ص14/13/ومابعدها

4/ بنيت المقالة في هذه المرحلة بنية منطقية تبدأ بالمقدمة وتعرج على طرح الإشكاليات لتعرض في نهايتها الحلول المقترحة أو الرؤية التي يسعى الكاتب لتقديمها.

وإن كانت المقالة قد اسهمت في تطور الوعي عند الجزائريين فإنها في المقابل قدمت خدمة جليلة لبقية الأجناس النثرية الأخرى وذلك يتجلى من خلال:

1- تطويع اللغة وتطويرها وإخراجها من طابعها التراثي التقليدي، وذلك بادخال الأفكار الجديدة والمصطلحات الجديدة المعاصرة وبذلك جعلت اللغة العربية في الجزائر قادرة على احتواء الأجناس النثرية الحديثة من قصة ورواية ومسرحية.

- ينظر،محمد الطمار،تاريخ الأدب الجزائري،ص.523/ومابعدها

2- إن المقالة بتركيزها على معالجة القضايا الاجتماعية والسياسية جعلت من القارئ يكتشف الكثيرمن بؤر الصراع في المجتمع من أبرزها: صراع العلم ضد الجهل ، صراع الفقر ضد الغنى، صراع الخرافات مع الحقائق العلمية، صراع الوطن ضد الإستعمار.

وكل هذا مهد لجنين القصة والرواية لتتفتح على مظاهر هذا الصراع وتتناوله بالدراسة والتحليل.

## 4-تطور فن المقالة:

إذا كانت المقالة في بدايتها اقتصرت على تطويع اللغة ومعالجة القضايا الاجتماعية والسياسية برؤية فكرية واضحة بعيدا عن الخيال والزخرف اللفظي واللغوي فإن الأمر اختلف مع الجيل الثاني من رواد النهضة الذين تمرسوا على كتابة المقالة وبدؤوا على هذا الفن الكثير من التحويرات والتغييرات التي طورت هذا الفن وجعلته يبشر بظهور أجناس فنية أخرى خاصة القصة القصيرة.

إن أول مظهر من مظاهر تطور المقالة هو استثمارها لبعض خصائص القصة يتجلى ذلك من خلال التركيز على قضية اجتماعية معينة فتصور الواقع الاجتماعي وتصور عليه التحليل الدقيق في ما يسمى بالصورة القصصية أو قد تتبع شخصية من الشخصيات وتحاول تصوير اضطرابها في هذه الحياة وتعالج هذه الشخصية الكثير من الأمراض الاجتماعية مثلما فعل أحمد رضا حوحو في مجموعته "نماذج بشرية"

## 5-جنس القصة:

القصة القصيرة في الجزائر لم يتحقق لها النضج والظهور الواضح إلا مع بداية الأربعينيات وذلك بفضل جهود أحمد رضا حوحو، وان كانت لها إرهاصات أولى عند كتاب جيل النهضة تمثلت في جهود "بكر السلامي" و "أحمد بن عابد الجلالي" إن هذا التأثر الذي عرفته القصة يعود إلى جملة من الأسباب لعل في مقدمتها إنكار جيل النهضة لضرورة هذا الفن، وصعوبة هذا الفن وحاجته إلى لغة خاصة ، حاجة هذا الفن إلى وسائل نشر ضخمة مثله مثل الرواية، وهذا ما كانت تعجز عنه الصحف الوطنية ثم إن المجتمع الجزائري كان يعيش حالة من الكساد والموت الفكري والثقافي، مما غيب مظاهر الحركية الاجتماعية والحراك الثقافي والاجتماعي الذي هو مادة القصة والرواية .

هذا الحراك الاجتماعي والسياسي لم يظهر إلا مع بداية الأربعينيات بفضل الجمعيات السياسية وبفضل أولئك العائدون من الحرب العالمية، كانت البداية في القصة تمثل في "المقالة القصصية" وهو فن جمع بين عناصر المقالة والقصة، واستطاع أحمد رضا حوحو بفضل تجاربه واحتكاكه بكتابات

المشارقة وخاصة "توفيق الحكيم" أن يخلص فن القصة من عوامل ضعفها، وأن برقي بها إلى مصاف القصة الفنية المتطورة ويشير النقاد أمثال عبد الله ركيبي، وأبو القاسم سعد الله، وشريبط أحمد شريبط أن أحمد رضا حوحو يمثل بأعماله القصصية مثل مجموعته "مع حمار الحكيم" و "نماذج نثرية" مرحلة تطور ونضج القصة الجزائرية فقد استطاع أن يحقق لها فنيتها ،وأن يخلصها من الزوائد اللاحقة بها والتي كانت تثقل كاهلها مثل: اللغة التراثية، التصنع اللفظي، وإذخال بعض العناصر غير القصصية إلى القصة، وقد سجل لأحمد رضا حوحو في مجال القصة جملة من الحسنات التي يراها النقاد عملية تطوير في القصة القصيرة منها:

* القدرة على رسم الشخصيات، تعمق سرائرها.

* إدارة الحوار بين الشخصيات بطريقة فنية رائعة تراعي مستوى كل شخصية فكريا واجتماعيا.

* قدرته على تطويع اللغة العربية وقدرته على تعريب بعض المصطلحات الحديثة وإذخالها مجال اللغة العربية في كتاباته القصة.

* ابتعاده عن اللهجة الوعظية المباشرة وإن كان من المؤمنين برسالة الإصلاح فإن أعماله كانت تمارس الإصلاح بدون أن تشير إلى ذلك.

*انفِتاحه على مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية ففي مجموعته القصصية "مع حمار الحكيم" تطرق إلى السياسة، الفن، المرأة وقضايا الزواج بالأجنبيات وأثره على المجتمع...

## 6- قصة فتاة أحلامي لأحمد رضا حوحو

### * ملخص القصة:

القصة تدور حول هاجس الشباب المتعلق بالحياة العاطفية والمغامرات العاطفية، تعالج قضية الخجل الشديد والتضييق الممارس على المرأة مع الحجب الشديد،تدور أحداث القصة في حي جامعي يقطنه الطلبة دون الطالبات حيث يجتمع هؤلاء الطلبة من حين لآخر ليخوضوا في موضوعهم الأثير وهو

مغامرات كل واحد منهم مع الطرف الآخر وهنا يستغل الكاتب الظرف ليصور لنا حياة الطالب الجامعي في هذا الحي، حيث ركز على ظروف المعيشة داخل الحي، أوقات الدخول والخروج، وجبات الطعام، المرافق المتوفرة، ليعرج بعد ذلك على وصف إحدى الخادمات، التي تعمل بالحي "قارعة الجرس" وهي امرأة قاربت الخمسينات من عمرها على علاقة طيبة بالطلبة تبيعهم الحلوى من حين لآخر، لكنها كانت بذيئة سليطة اللسان وكان الراوي يتجنبها في الكثير من الأحيان لخجله وللسانها السليط، أما بقية الطلبة فكانوا يستفيدون من إرشاداتها وتوجيهاتها في مجال مغازلة المرأة والتقرب منها.

في هذه الأجواء يصور لنا الراوي الرغبة الجامحة في التعرف على إحداهن فكان لا يفوت فرصة إلا وخرج إلى الشارع باحثا متأملا في هذه وتلك لعل وعسى أن يصيب سهم نظرته إحداهن لكن يبدو كل محاولاته باءت بالفشل لأنه شديد الخجل فكلما رمقته إحداهن بنظرته إلا أنكفأ على ذاته وفر هاربا، هذا الوضع كان يثير جنونه خاصة أمام تلك القصص التي كان سيردها أصدقائه من الطلبة حول مغامراتهم.

وفي أحد الأيام ومن قبيل الصدفة العجيبة يتجه الطالب إلى قاعة عرض السينما، لمشاهدة فلم من الأفلام، يجلس في زاوية بعيدة مظلمة وإذا به يلمح فتاة متحجبة متجلببة مقنعة ترتدي قبعة على رأسها، تجلس إلى جانبه في قاعة العرض، وهنا يتفتح الحوار بينه وبينها بعد أن بادرته بالحديث حول الفيلم، واشتراكهما في المقعد، وهنا بدأ يسرح بخياله بعيدا في تصور جمال هذه المرأة وروعتها، ولما انتهى العرض خرجت المرأة وخرج يتبعها وسألها عن وجهتها فقالت الجامعة فتعجب قائلا: غريب إنها وجهتنا معا، فقالت انتظر سنذهب معا فذهبت وأحضرت طردا كبيرا حملته إياه، وبدأ السير على الطريق إلى أن بلغا الحي الجامعي، فبدأت الهواجس تعتمل في نفس الطالب فقال أتكون من القاطنات بجوار الحي؟ لكنه تفاجأ بدخولها إلى الحي فقال لعلها من بنات أحد المعلمين.؟؟

تعمقت المفاجأة عنده لما فتحت باب غرفة الخدم وأخذت الطرد منه وألقته داخل الغرفة ثم قالت له سأعطيك شوكولا جزاء حملك للطرد عنها، وهنا يقول الطالب استفقت من غفلتي أو قل سذاجتي لأجد نفسي أمام "بولوني" الخادمة قارعة الجرس.

***البنية الفنية في النص:**

النص يبني على المفارقة العجيبة، فالعنوان "فتاة أحلامي" يحمل في ثناياه الإغراء والسعادة ويوحي بذلك التوافق بين المرأة والرجل، ففي نهاية المطاف استطاع هذا الرجل الضمني أن يجد فتاة أحلامه التي تحقق سعادته،لكن النص يخيب أفق انتظار القارئ من خلال إحداثه للمفارقة، والتصادم بين النص والعنوان.

***بنية قضاء النص: (المكان الجغرافي، حركة الشخصيات ضمنه)**

يؤثر القضاء على حركة الشخصية وعلى طريقة تفكيرها، وسير حياتها، لذلك يرى "غاستون باشلار" أن لرسم الفضاء تأثير كبير في رسم الشخصيات وسير الحدث، والقارئ لهذا النص الذي بين أيدينا يلحظ أن الراوي أو بطل القصة يدور في فضاءات محدودة، فلا تكاد الفضاءات التي يضطرب فيها تخرج عن طريق الحي، السينما والسمة الغالبة على هذه الفضاءات في النص وهي: الانغلاق فالحي الجامعي كفضاء أول؛ فضاء مغلق ماديا ومعنويا فهو يجمع فئة واحدة من فئات المجتمع يمنع عليها الاختلاط ببقية الفئات، وهو حي مسيج وله مواقيت محددة للدخول والخروج ويمنع على الغرباء تخطي هذا السياج.

أما على المستوى المعنوي فإن الأفكار المتداولة داخل هذا الحي لا نتجاوز تطلعات الطلبة وآمالهم ودروسهم وأحلامهم، فهو فضاء مغلق على كل المستويات،أما الفضاء الثاني فهو فضاء السينما أو قاعة العرض والتي يفترض فيها أن تكون فضاء للمتعة والترفيه ويقصدها الطالب من أجل الترفيه عن نفسه، لكن هذه القاعة في النص تحولت إلى فضاء مغلق كونها اتسمت بالظلمة واتسمت بتعطيل حاسة البصر لدى البطل فلم يتعرف إلى الشخصية الجالسة بقربه، وظل حبيس هواجسه النفسية

والفضاء الثالث يتمثل في فضاء الطريق الذي يسمى في الدراسات السردية فضاء التنقل، ويفترض في هذا الفضاء أن يكون فضاء منفتح متعدد يدفع بالشخصية إلى التحرر من كل انغلاق ممكن، وهذا لايتحقق إلاحين تقر الشخصية من فضاء مغلق إلى فضاء مفتوح عبر الطريق الذي تقطعه،أما طريق بطل القصة فإنه يربط بين فضاءات مغلقة مما يجعله يدخل هو كذلك ضمن سمة الانغلاق، إن تأكيد الكاتب على صفة الانغلاق في الفضاء يحيل بطريقة ذكية إلى انغلاق أفق تطلعات الطالب الجامعي انغلاق الحياة الاجتماعية للطالب، انغلاق الحياة العاطفية للطالب على ذاته وكل هذا يقود بالضرورة إلى اعطاءنا شخصية مهزوزة متوترة بعقدة مضطربة ،وبصورة أوضح تكون هذه الشخصية غير ناضجة أو غير قادرة على مواجهة الحياة الاجتماعية المفتوحة على كل التحولات.

***بنية الشخصية في قصة "فتاة أحلامي":**

الشخصية تبنى على عدة مستويات:

المستوى المرفولوجي: يتعلق بالجانب المادي الحسي للشخصية من لباس، طريقة مشي، لون العينين..وتبنى كذلك على عدة مستويات أخرى منها: المستوى الفكري،والاجتماعي والثقافي..إلخ

وفي النص الذي بين أيدينا حرص الكاتب على تقديم شخصيتين تقديما واضحا وجلي لأنهما تقومان بدور البطولة في القصة

1/ شخصية البطل: الراوي الضمني (الطالب الجامعي) وصورت هذه الشخصية بكونها معتدلة القد، على قدر من الأناقة لا تشوبها شائبة فيه شيء من الوسامة لكن الغالب عليه الخجل الشديد والفرار من المواجهة

2/ شخصية الخادمة "بولوني" أو "قارعة الجرس" ومن صفاتها أنها طاعنة في السن تجاوزت الأربعين من عمرها و لا تملك حظا من الجمال تبالغ في الاحتجاب عند خروجها من الحي، إلى جانب عملها في المدرسة في الحي تبيع الحلوى للطلبة وتتجادل معهم في الكثير من الأحيان يصفها البطل

بأنها سليطة اللسان وتمتاز بشيء من الوقاحة والجرأة، حيث تعلم الطلبة أشكالا من المغازلة الفتيات فشخصية بولوني تقع على النقيض في شخصية البطل، ويبدأ هذا الحرص على إحداث المفارقة بين الشخصيتين رغبة من الكاتب في تهيئة الشخصيتين للأدوار المناطة بها، فكانت الشخصية الأولى شخصية ضعيفة قابلة الإنخداع مساقة وراء هواجسها النفسية المبنية على محض الخيال، أما الشخصية الثانية فهي أقرب إلى الواقعية تتصرف بما يمليه الواقع، وتتسم بالقوة والقدرة على التحكم في من حولها، لذلك كانت نهاية القصة توحي بذكاء شخصية "بولوني" وقدرتها على خداع الطالب الذي عاش في وهم كبير، وكأنها استنبطت داخله وعرفت هواجسه وجسدتها أمامه، فكانت الخيبة الكبيرة لهذا الطالب.

إن من الملاحظات التي يمكن أن نخرج بها حول الشخصيات في القصة أن شخصية الطالب كانت تجنح دائما إلى الوضوح في تقاسمها في سلوكاتها إلا أن شخصية بولوني كانت تمارس نوعا من الخفاء ولا تتجلى إلا بمقدار وفق خطة مدروسة من الكاتب.

*** بنية الزمن في النص:**

يمثل الزمن معطى فني يجسد سيرورة الأحداث منذ بداية القصة إلى نهايتها، والتعامل مع الزمن يختلف من كاتب إلى آخر فهناك من يراعي تسلسل الزمن الكرونولوجي (ماضي، حاضر، مستقبل أو هناك من يخلط هذه الأزمنة فنراه يزاوج بين الأزمنة حاضر وماضي، أو مستقبل وماضي.....

في هذه القصة نجد أنفسنا أمام زمنين زمن حكاية وزمن السرد.

زمن الحكاية ينتمي إلى الماضي على اعتبار أن الأحداث قد وقعت في الماضي ويقوم الراوي الضمني باعادة سردها في الحاضر فهو يقوم بعملية تحيين للقصة، وهنا يحدث تعدد الأزمنة حين سيرد الراوي القصة، يضعنا الراوي أمام أزمنة مؤثرة في سير الحدث خاصة حين يذكر زمن المساء فهذا الزمن مرتبط بمسامرات الطلبة واجتماعهم في غرفهم وتجادلهم في مواضيع مختلفة، فهو زمن حميم ومؤثر.

أما الزمن الثاني الذي يلح عليه الكاتب فهو: يوم الأحد وهو يوم عطلة، وفيه يمكن الطلبة من الخروج إلى النزهة أو لقضاء حاجاتهم وهو الزمن الذي يستقله الطالب في مطاردة الفتيات.

وهو كذلك من الأزمنة الحميمة عنده أما الأزمنة التي يغيبها الراوي رغم ذكرها أو رغم الإشارة إليها ولو تلميحا فهي الصباحات التي تقابلها المساءات وهو زمن مغيب.

كذلك بقية أيام الأسبوع، وهذا يضعنا أمام الزمن المحدوف.

فالحرص على ابران زمنيتين متناقضين هما: الزمن الحميم والزمن المحدوف يشير إلى مدى اهتمام الراوي بكل منهما فالراوي لا يهتم إلا بالأزمنة التي تمارس ضمنها فعل الحضور والحركة والتي يكون فيها حرا على سجيته أو بالأخرى هي زمن الذي تنطلق منه خيالاته وهو جزء فيها فيكون حرا.

حين يركز على زمن المساء ففي هذا الزمن يجتمع مع زملائه ويستمع لمغامراتهم ويسرح بخياله مع هذه القصص، ويتمنى أن يكون في جرأتهم وقوة شخصيتهم ليخوض هو المغامرة.

أما الأيام الآحاد فهي تجسد انطلاقة البطل وبحثه عن فتاة أحلامه من خلال خروجه إلى الشارع وملاحقة الفتيات ومغازلتهن.

**- بنية الحدث في النص:**

الحدث في هذه القصة حدث بسيط كما أن الجلسة في هذه القصة تختلف عن بقية مكان القصص الأخرى، فهي تقوم على المفارقة وليس على تأزم الحدث.

(فالعادة القصة تقوم بدفع الحدث نحو التأزم) فالكاتب يجعل من الطالب يسير وهو يحمل نموذجا ملائكيا لفتاة أحلامه من نسج الخيال، لكن الواقع الذي عايشه ولم يكن وفق هذا النموذج باكتشافه خدعة "بولوني" مما انتهى به إلى خيبة أمل كبيرة.

لكن هذا لا يمنع أن الحدث في القصة سار بطريقة منطقية، فالأسباب تؤدي إلى النتائج، ولما كان هذا الطالب يعيش وفق هواجسه النفسية البعيدة عن الواقع كان لابد وأن يصدم بالواقع في يوم من الأيام،القصة تعالج قضية اجتماعية تمثل في الأساس الفصل بين طرفي المجتمع، وعزلة المثقف والقصة بهذه الطريقة تريد أن نضع أيدينا على:

إن المبالغة في الحجب والتضييق يولد الأمراض النفسية الاجتماعية.

إن مجتمع مكبوت ومقموع لا يمكن أن يصنع مستقبلا وجزاؤه الخيبة.

إن هذا الوضع يتطلب التغيير والثورة لإحداث تحول في العلاقات الاجتماعية تكون أكثر إنسانية.

## 7- القصة إبان الثورة:

بعد النقلة النوعية التي أحدثها أحمد رضا حوحو في مجال القصة القصيرة موضوعاتيا وفنيا عرفت القصة القصيرة الجزائرية مع أحداث الثورة تحولا جديدا، وإن كان أغلب النقاد قد سجلوا ملاحظة هامة سواء منهم، الركيبي، أبو القاسم سعد الله، عايدة أديب بامية سجل هؤلاء أن القصة القصيرة الجزائرية لم تتحدث عن الثورة وأحداثها إلا انطلاقا من سنة1958.

أي بعد مرور أربع سنوات من اندلاعها ويرجعون ذلك إلى مبررات لعل أبرزها:

⋆انشغال كتاب القصة بالموضوعات الاجتماعية فإن هذا التاريخ ظلت القصة تتناول موضوعات الفقر والجهل والطرقية لأنها كانت الموضوعات السائدة قبل الثورة.

⋆وقع المفاجأة (أحداث الثورة): وتجلت في سرية اندلا ع الثورة وسرعتها.

⋆حاجة الكتاب إلى التمعن في أسباب الثورة ودوافعها وآلياتها حتى يتمكنوا من الكتابة حولها، ذلك أن القصة تختلف عن الشعر الذي يسجل الوقع العاطفي، في حين تتجه القصة إلى تسجيل الوقع الفكري والنفسي، ويلاحظ أن القصة حين انفتحت على أحداث الثورة انقسم الكتاب إلى تيارين:

التيار الأول: اهتم بوصف الجانب المادي للثورة (معرك واشتباكات وصدمات بين طرفين متحاربين)

أما التيار الثاني: فتعمق في المأساة المجتمع الجزائري أثناء الثورة.

**أ-موضوع الحرب:**

وقعت القصة القصيرة في بدابة اهتمامها بالثورة فيما يسمى"بالتوثيقية" أو التسجيلية فعكف الكتاب على تسجيل أحداث الثورة وبعض وقائع الحرب بشيء من الاعتزاز والفخر والتقديس وذلك لشدة الإرتباط العاطفي بأحداثها فلم يهتم كتاب هذه المرحلة بالتصوير الدرامي والبناء الفني الجيد بقدر اهتمامهم بتسجيل الأحداث ونقل الوقائع كما رويتكهم أو شاهدوها بأعينهم، ذلك نجد الكثير من القصص في هذه الفترة تذيع بعبارة:

«أحداث القصة واقعية» وذلك يعني أن الكاتب يوجه القارئ منذ البداية إلى فكرة أساسية وهي أن مايقرؤه ليس من نسج الخيال وإنما هو نقل للواقع كما هو

يقول الركيبي في تقديمه لمجموعته القصصية«والحقيقة التي أقرها هنا هي أن هذه المجموعة قد تمكن للناقد أن يقول فيها مايشاء لكنه لا يستطيع أن يقول فيها أنها غير واقعية وتقول القاصة "زهور ونيسي" في تقديمها لمجموعتها القصصية "هذه الحكايات وما قد يطلق عليه أقصوصات بسيطة كبساطة هذا الشعب، وأشخاصها في الواقع والحقيقة لايميتون للخيال بصلة".

وترجع الناقدة عايدة أديب بامية في كتابها "تطور فن القصة في الجزائر" هذه النزعة التسجيلية في القصة إلى ما يلي:

⋆تعبئة الرأي العام من خلال فضائع الثورة وتنكيل الفرنسيين بأبناء الوطن.

*إخبار ونقل إلى من لم يشهد الثورة أو قساوة الحياة وعظمة الثورة.

*سهولة النقل الحر في أحداث الثورة مقارنة بالتعمق في خلفياتها ومرجعياتها الفكرية.

**ب- الموضوعات الثانوية في القصة الحرب :**

## 1/ موضوع المرأة في حرب التحرير:

لقد شهدت القصة القصيرة اهتماما بالغا في وصف دور المرأة الجزائرية في حرب التحرير، وحرصت على تصوير بطولاتها وشجاعتها وتضحياتها، حيث بدأ هذا الموضوع من التحريض على فوضى الحرب مثلما نجد في قصة عبد الله الركيبي المعنونة ب"واختار الطريق" والتي يجسد فيها الركيبي دور المرأة المحرضة للرجل من أجل خوض الثورة، حيث

وقد ركز في هذه القصة على دور الزوجة في حث زوجها ومساعدته للتوجه نحو الثورة، وكذلك مساعدتها لأبنائها من أجل خوض غمار الحرب.

وكذلك كانت قصة:" محمد الصدّيق" المعنونة ب:"اللقاء الأخير" حيث جعل من موت الخطيبة حافز للرجل من أجل خوض الحرب بعد أن اغتالت القوات تمارس المرأة دور الإقناع ودور التحريض والتوجيه للشباب التائه والذي يعيش دون هدف واضح، وذلك توجيهه إلى النضال وحمل السلاح من أجل الحرية.

أما قصة "الفجر الجديد" لأبي العيد دودو فإنها تتجاوز دور التحريض والتعبئة للحرب إلى دور المساعدة والمشاركة الفعلية في الثورة.

الفرنسية هذه الخطيبة.

## 2/ الصراع النفسي بين الخيانة والإلتحاق بالثورة:

هذا الموضوع يعكس بعض الشكوك التي كانت تنتاب فئة من الجزائريين إزاء الثورة ومدى نجاحها ومدى قدرتها على مواجهة المحتل فمنهم من كان يسجل اللحاق بها، ومنهم من اتخذ منها موقفا عدائيا، ومنهم من راودته الشكوك بين الموقفين، وقد تناول هذا الموضوع كل من "الطاهر وطار" و"عبد الله الركيبي" فكتب الطاهر وطار قصة بعنوان "محو العار" وتجسد هذه القصة معاناة عامل جزائري يخدم الكولون، وفي خدمته لهؤلاء بحس أنه يقدم على خيانة أبناء بلدته الذين يخوضون الحرب، خاصة وأنه يرى خيرات بلاده تحمل إلى فرنسا مباشرة، ويتعمق وعيه بهذه القضية حين يتعرض للإذلال والقهر من هذا المعمر.

فتتضح الصورة في ذهنه ويعلن موقفه في الأخير بإعلان مساندته للثورة.

وكذلك تتجه قصة "عبد الله الركيبي" المعنونة ب"وجد نفسه"، فلا تخرج هذه القصة عن تصوير ذلك الصراع النفسي الذي يعانيه بطل القصة بين العمل عند الفرنسيين وبين الرغبة في الإلتحاق بالثورة.

### 3/ مصير الخونة وأذناب الاستعمار:

وفي هذه القصص نجد دعوة صريحة إلى وضع حر تمثل هؤلاء العملاء بتصفيتهم تصفية جسدية إن لم يفلح النصح لهم، ففي قصة:"نضال" للكاتب" أبي العيد دودو" يقدم الولد على قتل أبيه الذي يشي بالثورة والثوار، ويصور دودو إقدام الولد على هذا الفعل بأنه نضال من أجل الحرية ومقت للخيانة، حيث يصرخ الولد وهو ينقد العملية "مرحى، مرحى للجريمة إن كانت نضالا".

### 4/ موضوع وصف المعارك والقتال في الجبال والمدن:

وفي هذا السياق يبالغ القصاصون الجزائريون في إعطاء بعض الصفات الخارقة للمقاتل الجزائري ترفعه إلى مصاف الأبطال الخارقين، ففي قصة:"محمد الصدّيق" المعنونة ب"تحيا الجزائر" يصور أحد الجنود الجزائريين في مواجهة وابل من الرصاص بقوله:"انهال عليه الرصاص من كل جهة، فسقط ممزقا لكنه لم يمت فكانت ارادته قوية وعزيمته فولاذية وشجاعته ممتازة أرجأت موته".

غير أن "الركيبي" في قصته: "صرخة الليل" فيحاول أن يكون موضوعيا في حديثه عن أبطال الثورة حين خلال: تحليل نفسياتهم والإقتراب من مقاومهم وآمالهم، ويذهب عبد الحميد بن هدوقة نفس هذا المذهب في قصته"جندي الليل" وإن كانت النزعة البطولية هي الغالبة على هذه القصص، وتتجلى بعض معالم هذه النزعة في:

- الخيرية المطلقة للبطل المجاهد والمقاتل.

- الشجاعة المطلقة التي تبلغ في بعض الأحيان درجة التهور.

- العنف الجسدي الذي يمارسه المقاتل ضد أعدائه والتي يخرج منها دائما منتصرا فيقتل ويدبح ويخنق.

### 5/ مآسي المدنيين جراء الانتقام الفرنسي:

يعكس هذا الموضوع المآسي التي عانى منها الشعب الذي يعيش المدن والقرى والذي عادة ما يكون مصدرا للانتقام من المجاهدين الذين دمروا وسائل الاستعمار وفي هذا السياق تركز القصة القصيرة على مجازر الفرنسيين مثل: إحراق القرى وتدمرها على رؤوس ساكنيها وكذلك اعتقال المشتبه في دعمهم للثورة، الإغتصابات والسرقة انتشار الإعاقات بمختلف أنواعها جراء القصف المستمر للمدن والقرى.

تناول هذه الموضوعات عبد الحميد بن هدوقة في قصة "المسافر" وتناولها الطاهر وطار"نّوة" وتناولتها الكاتبة زهور ونيسي في قصة بعنوان "زغرودة للملايين".

### 2/ القضايا الاجتماعية في قصص الثورة:

يرجع الفضل للكاتبين الكبيرين عبد الحميد بن هدوقة والطاهر وطار للعودة بالقصة القصيرة في زمن الثورة إلى موضوعات الاجتماعية خاصة بعدما استأثرت الحرب بنصيب الأسد من الكم الهائل للقصص التي ظهرت في هذه الفترة.

وتشكل فترة ما بعد الاستقلال مرحلة الموضوعات الاجتماعية بامتياز ، وذلك رغبة من الكتاب في مسايرة التحولات الاجتماعية والسياسية الطارئة على المجتمع الجزائري.

ولما كانت الدراسة الواقعية قد أحطمت تقاليدها في الجزائر وأرست دعائمها، ولما كانت الموضوعات الأساسية في هذه المدرسة ترتبط بما هو اجتماعي فإن الكتاب الذين تأثروا بهذه المدرسة في الجزائر توجهوا بالقصة وجهة واقعية اجتماعية ومن هنا صدر لكل من الطاهر وطار وعبد الحميد بن هدوقة مجموعات قصصية يتجه وجهة اجتماعية واقعية مثل:"الطغيان، دخان من قلبي- للطاهر وطار والكاتب وقصص أخرى لعبد الحميد بن هدوقة والأشعة السبعة".

إن أول موضوع شغل بال الطاهر وطار هو موضوع الحب، ويرى وطار أن هذه العاطفة تدرس ضمن نطاق المجتمع وما يكتشفه من عادات وتقاليد والتي يحكم على مشاعر الحب من خلالها.

والحب عنده ينقسم إلى قسمين في المجتمع الجزائري فتارة يكون مصيدة أو فخ وتارة أخرى يكون سعادة وهناء، وغالبا ما نرى الفتاة في القصص تمثل دور العاشقة الولهانة للقاء بالشاب مثلما نجده في قصة "حبة اللوز" وقصة "ممر الأيام".

لكن وطار يفلسف هذه الظاهرة ويرجع هذا التحايل من المرأة في اصطياد الرجل تحت قناع الحب يعود إلى الظروف الاجتماعية المزرية التي تعيشها بدء من الفقر الشديد ووصولا إلى التضييق الشديد الذي تمارسه الأسرة عليها، فهي تسعى إلى الخلاص من ذلك الواقع ولو كان الحل وهميا يعلق:..... بطل قصة صحراء أبدا "للطاهر وطار" "الحب بكل مرارة ليس في مستوى مجتمعنا نحن، لعله يكون في مستوى مجتمعنا بعد أجيال يتحقق فيه المجتمع الإسلامي الذي تمر عليه معجزة تخرج منه الإنسان الحر، الإنسان الحق..... لا المسخ الإنسان الذي لا يخاف بعضه البعض ومن القريب من هذا يذهب عبد الحميد بن هدوقة في قصصه "طلال" و"زيتونة الحب"و" عاشقة القيتارة" ويبدو عبد الحميد بن هدوقة في موقفه من هذا الموضوع أكثر رومانسية وأملا من الطاهر وطار ويرى أن الثقافة والعلم هي السبيل الوحيد لإحداث ذلك التلاءم والتواؤم بين المرأة والرجل وإحداث تحول

إجتماعي يخرج المجتمع من دائرة الشك والريب في كل علاقة تجمع بين رجل وإمرأة يقول في إحدى قصصه " مصور المرأة المثالية في نظره: "أخذت من الإسلام أصفى مافيه من الثقافة الغربية أجمل مافيها فإذا أتت أمام مزيج من الحياء والتحرر المستقيم»

بنظر: عايدة أديب،بامية،تطور الفن القصصي الجزائري،المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،د/ط،سنة 1986،ص55 ومابعدها

* ومن بين المواضع الإجتماعية التي تناولها القصد كذلك "موضوع العمل" والذي نظر إليه كقيمة عليا وفي أغلى القصص دعوة إلى إتقان العمل والحرص عليه وإنجازه.

* **الصراع الطبقي**: وإن كان بن هدوقة قد انفتح على موضوعات جديدة تتجاوز البيئة المحلية إلى الدعوة إلى الوحدة العربية والوحدة المغاربية وذلك إنعكاس للمد الفكري للتيار القومي العربي.

* ما يميز القصة في هذه المرحلة فنيا أنها كانت أكثر نضجا مما سبقها، ويبدو أن انفتاحها على المدرسة الواقعية قد زادها نضجا وصلابة فصار الإهتمام بالوحدات الثلاث لكتابة القصة من مقدمة وعقدة وحل إهتماما بالغا فلا يحق الكاتب أن يهمل أي وحدة من هذه الوحدات

* إذا كانت القصة القصيرة في بداياتها في الأدب الجزائري قد اعتمدت في الكثير من الأحيان على مبدأ الصدفة لتحول الحدث وتطويره، فإن القصة في زمن الإتجاه الواقعي رفضت مثل هذه الصدف ودعت إلى الإعتماد على البنية المنطقية بين السبب والمسبب، فإذا توفر السبب تحققت النتيجة، وإن كان في هذه الرؤية ضرب للعقلية الإتكالية وكذلك للفكر الغبي الذي يستند إلى الدين خطأ.

* محاربة مجتمع الحريم، فدعت القصة إلى المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات فهي تعمل وتدرس وتحمل المسؤولية، وهذه رؤية غربية تلقاها كتاب القصة من الغرب خاصة من كتاب القصة الروسية اليسارية على وجه الخصوص.

* برز في هذه القصة دفة التصوير الواقعي للشخصية الزمن، المكان، فنرى في بعض القصص انعكاس للمكان كما هو في الحقيقة مثل: ذكر أسماء المدن الجزائرية أو وصف بشوارع وأزقة الجزائر العاصمة حيث تدور الأحداث وهذا من قبيل التصوير الواقعي.

* الانتصار للطرح الاشتراكي/ والشيوعي الواقعي/

* أما القصة ما بعد السبعينات فإنها بدأت تفقد بريقها وينحصر انتشارها ولعلها بذلك فسحت المجال للرواية لتحل محلها، فقد تقلصت مساحة القصة القصيرة وقل كاتبوها خاصة عند الرجال كما تخلت القصة عن بنيتها الفنية الصارمة وتحولت إلى ماشية التداعيات الحرة أو تتحول في بعض الأحيان إلى بوح واعترافات عاطفية خاصة عند بعض الكائنات حديثات العهد بالكتابة القصصية.

* عدم الإهتمام برسم الشخصيات والفضاء الزمني، بل قد تختفي تماما من القصة المعاصرة إن هذه الطريقة في كتابة القصة تدل على أن هذا الفن لا يلق روايا كبيرا في المجتمع الجزائري بقدر ما تلقاه الرواية، فتحول إلى نوع من الإنكفاء على الذات والتمحور حولها وكشف أغوارها وممارسة البوح والإعتراف في هذا الفن بعيدا عن التعقيد القضايا الاجتماعية الشائكة.

ينظر:محمد مصايف،النثر الجزائري الحديث،المؤسسة الوطنية للكتاب،ط1.سنة1983.ص 37/وما بعدها

## 7- الرواية العربية الجزائرية النشأة والتحول:

على الرغم من صعوبة تحديد تعريف جامع مانع للرواية وإختلاف النقاد في هذا الشأن، إلا أنه المتفق عليه عند أغلبهم هو أن الرواية ملحمة برجوازية تمتاز بطولها النسبي وتشتمل على عناصر فنية لابد من توفر في كل عمل يسعى لأن يكون رواية ناجحا، لعل من أبرز هذه العناصر توفرها على:

الشخصية وزمن ومكان مع توفر وجهة نظر أو زاوية رؤية معينة، والرواية هي أدب المجتمعات الحديثة التي ا ِستطاعت أن تواكب تطورات وتحولات المجتمع الإنساني وا ِستطاعت أن تعوض فن الملحمة، لكن إذا كانت الملحمة قد مجدت وقدستالآلهة والأبطال وا ِهتمت بالطبقات العليا من المجتمع فإن

الرواية الى واقع الطبقات الشعبية وا ِهتمت بالبطل البرجوازي الصاعد الذي يناضل من أجل حياة كريمة ومن أجل فرض القيم التي يؤمن بها، ومن هنا كانت موضوعة الصراع الطبقي من الموضوعات الأساس في الرواية...

ينظر:عبد الملك مرتاض.في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد.المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.الكويت.يناير 1990.ص11 ومابعدها

ويبدو أن المجتمع الجزائري لم يكن في بداية النهضة مهيأ لهذا الفن، وذلك لأنه مجتمع منهك ومفتت تنعدم فيه بنية اجتماعية واضحة بفعل الإستعمار الذي عمل كل ما في وسعه لتكسير البنية الإجتماعية للمجتمع الجزائري حيث لم تعد هناك بنيات طبقية واضحة تسمح بتبلور وعي طبقي ينتج رواية وظل الحال على ماهو عليه، إلى نهاية الحرب العالمية الثانية وشكلت أحداث الثامن ماي 1945م نقله نوعية في الوعي الإجتماعي، والسياسي والثقافي الجزائري حيث بدأت النخبة تنظر إلى المحتل على أنه طبقة دخيلة تشبه إلى حد كبير طبقات الإقطاعيين والمستبدين في العصور الوسطى وبالتالي فإن أي نضال لابد وأن يتجه إلى إسقاط هذه الطبقة الظالمة.

وإذا كانت الرواية ذات التعبير الفرنسي قد أشارت إلى ذلك بوضوح خاصة عند محمد ديب ومولود فرعون صاحب"الدروب الوعرة" الدار الكبيرة، النول، الحريق.

فإن الرواية العربية لتي ولدت بتاريخ 1947م على يد الكاتب أحمد رضا حوحو كانت أقل ا ِستيعابا لقضية الوعي الطبقي وإن حاولت أن تعبر عنه وذلك راجع إلى أن:

1/ الرواية العربية الجزائرية وجدت بطريقة إستثنائية ونتيجة مجهودات فردية هي مجهودات أحمد رضا حوحو، فهي تعبير عن وعيه أكثر من تعبير عن وعي إجتماعي يستند إلى نظرية اجتماعية واضحة.

2/ أن الرواية العربية في الجزائر كان منطلقها تراثي ديني يؤمن بالمصالحة الطبقية دون الصراع الطبقي، وفي هذا البيان جاءت رواية"غادة أم القرى" حاملة في طياتها رغبة الكاتب في إحداث مصالحة طبقية بين طبقات المجتمع وهي نظرة تستثمر المقولات الإصلاحية الداعية إلى وحدة المجتمع وتاخيه.

ينظر:أبو القاسم سعد الله،دراسات في الأدب الجزائري الحديث.ص.89/88/وما بعدها

*** مراحل تطور الرواية الجزائرية:**

## 1/ مرحلة الميلاد: "التأسيس"

يمكن أن نطلق على هذه المرحلة مرحلة الرواية الإصلاحية وتعود أمل هذه التسمية إلى كون كتاب هذه الرواية ينتمون إلى المدرسة الإصلاحية ويؤمنون بأفكارها أمثال أحمد رضا حوحو وعبد المجيد الشافعي، وتتميز هذه المرحلة من مراحل الرواية الجزائرية بما يلي:

1/ نسبة النضج الفني في الأعمال الروائية الأولى، ففي رواية "غادة أم القرى" و"الطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي يلحظ القارئ ذلك التأثر الواضح بالموروث الثقافي العربي خاصة في مجال اللغة التي يكتب بها الروائي، فيجد القارئ في هذه الأعمال بعض التعابير الجاهزة المأخودة من ألف ليلة وليلة والمقامات، وهذا ما يحدث نشازا في معالجة قضية حديثة بلغة قديمة.

2/ بناء العناصر الفنية للعمل الروائي على نمط تراثي فشخصية زكية على سبيل المثال في رواية "غادة أم القرى" تأخذ شكل ومضمون شخصية بدر البدور في قصص ألف ليلة وليلة.

وحتى الفضاء في الرواية هو أقرب إلى فضاءات ألف ليلة وليلة ، فعائلة الشيخ سليمان في رواية "غادة أم القرى" رغم فقرها حسب الرواية فإنها تؤثث منزلها بمختلف المفروشات الباهضة من زرابي وتحف تشبه إلى حد كبير ما جاء في قصور ألف ليلة وليلة، وفي ذلك تناقض بين الوضعية الإجتماعية للعائلة وبين الفضاء الذي تقيم فيه.

-واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،سنة1986.ص117ومابعدها

## 6- الرواية العربية الجزائرية

**تمهيد:**تعتبر رواية "غادة أم القرى" أول الأعمال الروائية الجزائرية العربية كتبها الروائي والأديب "أحمد رضا حوحو" سنة 1947 حاول أن يعالج فيها قضية شغلت بال الكتاب العرب منذ التأسيس للرواية العربية وهي قضية المرأة في صراعها من أجل نيل حقوقها على اختلاف في وجهات النظر من كاتب إلى آخر، ويرجع النقاد ميلاد الرواية العربية الجزائرية إلى العبقرية الفردية التي ميزت رضا حوحو، فبضل حركية هذا الكاتب وشدة اضطلاعه على الآداب العالمية وما استجد فيها، بادر إلى إدخال هذا الجنس الأدبي إلى أدبنا الجزائري بعد أن تمرس في كتابة القصة، هذا دون أن ننسى أن التحولات الاجتماعية في الوطن بعد حوادث الثامن ماي 1945 قادت الكتاب إلى البحث عن أشكال تعبيرية جديدة تتعمق أزمة المجتمع الجزائري وتحاول معالجة قضاياه بطرق مختلفة، فكانت الرواية من الشكل التعبيري الأكثر انسجاما مع المرحلة، ويشير "واسيني الأعرج" في كتابه "اتجاهات الرواية العربية في الجزائر" إلى أن هذا العمل يثير حملة من التساؤلات حول أحقيته بتسمية رواية لما يلاحظ فيه من تأثر بالموروث السردي العربي لكنه يستفسر في نهاية المطاف على اعتبار أن هذا العمل هو بداية جنينية للرواية العربية الجزائرية تحل بضمة إصلاحية واضحة شكلا ومضمونا، وإن كانت في معالجتها لموضوع المرأة قد عادة إلى نقطة الصفر وبدأت من حيث بدأ هيكل في روايته "زينب".

تنتمي هذه

## أحداث الرواية:

تدور أحداث رواية غادة أم القرى بمكة المكرمة وتحاول نقد العلاقات الاجتماعية الجائزة التي تجمع الطبقات الغنية بالطبقات الفقيرة، وذلك من خلال تصوير حياة بطلة القصة "زكية" ابنة "سليمان خليل" وابن خالتها جميل صادق حيث ترعرع كل منهما في مكة المكرمة وأيضا طفولتهما معا في لعب ومرح كما جاء في الرواية، لكن بلوغ مرحلة الشباب بدأت الموانع بالظهور فلا لقاء بينهما ولا حديث ولا أي نشيء لأن القيم تمنع ذلك والأكثر من ذلك أن بطلة الرواية زكية تصبح حبيسة غرفتها فلا تغادر البيت إلا بإذن ولا تخرج إلا بمرافقة محرم ولا تتكلم أمام الغرباء إلا تصفيقا وهذا

ماجعل تلك المشاعر التي بدأت تنمو عند كليهما تظل حبيسة ممنوعة من الخروج إلى العلن، فكان كل واحد منهما يعاني منفردا تحت قسوة القيم الاجتماعية القامعة ممثلة في سلطة المجتمع والدين والأميرة.

في هذه الأثناء تتدخل شخصية ثالثة لتؤزم حكاية النص هي: رؤوف بن الشيخ أسعد الذي يمثل الشر المطلق في النص مقابل الخير المطلق الذي يمثله جميل صادق وزكية.

تمتاز شخصية رؤوف بأنانيتها وبطشها واستغلالها النفوذ الأب وماله لتحقيق مآربها ولما كانت زكية من الفتيات اللواتي يثرن إعجابه فقد سعى لخطبتها متحديا جميل صادق عارضا أمواله الطائلة على الأب سليمان الذي يجيبه قائلا:"ليست بناتنا سلمة تباع وتشترى إنها مخطوبة لإبن خالتها جميل" وهنا تثور ثائرة رؤوف فيسعى جاهدا للكيد لجميل فيدبر له تهمة تتمثل في السكر العلني والاعتداء على الغير وذلك باستئجار شهود زور شهدوا على الحادث وأدخل السجن وتعرض للجلد كل يوم. تقع زكية طريحة الفراش حزنا وكمدا وقد اعتزلها الهواجس والآلام وبذلك تكون الأحداث قد بلغت ذروة تأزمها وهي في حاجة إلى حل فتظهر شخصية الأم التي تغتنم فرصة وجود الملك بالبقاع المقدسة فتذهب إليه عارضة قضية ابنها ومطالبة ببراءته، ونظرا لعدل الملك ورحمته المزعومة وحبه لرعيته فقد أمر بعقد مجلس للقضاء وأعاد فيه محاكمة الرجل بحضور الجميع (رؤوف، الشهود،....)

وثبتت براءة جميل لما دهب الحارس لإخراج الرجل من السجن وجده قد مات لشدة حزنه ونتيجة الإهانة التي كان يتلقاها داخل السجن، في هذه الأثناء كانت زكية قد فارقت الحياة بعد أن ساءت حالتها الصحية، وعلى وقع هذه الأحداث تنتهي رواية غادة أم القرى وكأنها لحن جنائزي حزين يرثي المرأة، وواقع المجتمع العربي الذي يزرح تحت قيم اجتماعية ظالمة تحرم أفراد المجتمع من حياة كريمة.

**⋆ قراءة في النص:**

النموذج الأخلاقي:

رغم أن رواية غادة أم القرى تتناول هنايا اجتماعية بالغة الخطورة أثر الكاتب أن يتوجه وجهة أخلاقية في طرح هذه القضايا، وعوض أن يصنع لنا نماذج اجتماعية حية ومتحركة ونامية صنع لنا نماذج اخلاقية نمطية ثابتة غير متطورة ونامية، فالشخصية الخيرة ظلت خيرة على طول العمل ونهاية الرواية رغم الأوضاع والتحديات كانت تتطلب أن تغير الشخصية من سلوكاتها وطريقة تفكيرها فزكية على سبيل المثال كان يفترض فيها أن تكون أكثر ثورية ورفضا للقيم السائدة لكنها في المقابل كانت أكثر استسلاما ورضوخا لأن أخلاقها لا تسمح لها بواجهة الأب، الدين المجتمع والشأن نفسه مع جميل صادق أما النموذج الشرير فيتمثل في شخصية رؤوف وهي كذلك شخصية نمطية لم تتغير على طول مسار الرواية رغم أن الكاتب عجز في الكثير من الأحيان عن تبرير السلوك العدواني الذي ينتهجه رؤوف.

**- البنية الفنية في النص:**

بنية الفضاء في النص وتأثير الأحداث:

أول ما يسجل حول الفضاء في هذا العمل هو أن الكاتب قد غامر في اختيار فضاء مكة المكرمة للكتابة حول موضوع ثوري يسعى لتغيير القيم الدينية والأخلاقية التي تثير حياة المجتمع والناس نظرا لتجدر هذه القيم في مثل هذا الفضاء اتصافها بالقداسة لأنها مستمدة من الدين حسب الاعتقاد السائد، بالإضافة إلى أن الكاتب جعل من الفضاء (مكة المكرمة) جعل منها معادلا موضوعيا للمجتمعات العربية التي تحكم قوانينها الدينية والأخلاقية لما يصدر عن هذا المركز المقدس، وهنا تطرح قضية رهبة المكان الذي يقف عائقا أمام حركة الشخصيات وطموحاتها وأحلامها في التغيير.

يتقاسم النص فضائين بارزين فضاء مغلق وهو الغالب في النص، يتمثل في فضاء البيت، حيث تدور الكثير من الأحداث والغالب على هذه الأحداث أنها أحداث قامعة لحرية الشخصية منها المنع من الخروج، المنع من الكلام، المنع من اتخاذ القرار، حتى تحول هذا الفضاء إلى ما يشبه السجن ثم هناك فضاء السجن وهو فضاء مغلق بطبعه وفيه تجلب مظاهر القمع (معانات جميل صادق داخل

السجن)،ويبقى الفضاء الوحيد المفتوح هو الفضاء المقدس البقاع المقدسة التي التقى فيها الملك بالأم وتباحثا في إيجاد حل لمعضلة جميل صادق وإن كان هذا الفضاء غير واضح المعالم.

**بنية الزمن في النص:**

لم يتلاعب الكاتب بالأزمنة واعتمد التسلسل الخطي للزمن ينطلق من الماضي إلى الحاضر فالمستقبل مع تسهيل بعض التعطلات الزمنية التي جاءت نتيجة الوقفات الوصفية والتي يصف فيها الراوي الشخصيات أو الأماكن.

2/ الحوارات الداخلية: وهي التي يتوقف فيها السرد وتتبعه فيها الشخصية إلى استنطاق ذاتها والتعبير عن هواجسها الداخلية

في الختام نقول أن رواية غادة أم القرى كانت أول عمل روائي جزائري يحاول الخوض في قضايا كانت في تلك الفترة من الطابوهات وإن كانت معالجتها اقتصرت على التنبيه للظاهرة دون الوصول إلى تشريح دقيق للعوامل والأسباب الرئيسية وراءها، ولعل ذلك يعود في الأساس إلى تكوين الكاتب القارئ، وإلى حداثة عهد الكتب بفن الرواية.

**المدرسة الواقعية وتأثيرها على الرواية الجزائرية:**

جاءت المدرسة الواقعية بعد أفول نجم المدرسة الإصلاحية خاصة في كتابة الرواية حيث انسحب كتاب الرواية الإصلاحية مثل: أحمد رضا حوحو الذي استشهد 1956 وعبد المجيد الشافعي الذي أثر الصمت وك>لك الشأن مع نور الدين بوجدرة.

وقد بدأت معالم المدرسة الواقعية مع بداية فجر سنة1970 بظهور نخبة من الكتاب الجزائريين الذين تخرجوا من الجامعة، أو الذين كانوا في بعثات علمية في مصر وسوريا ،لعل أبرزهم "الطاهر وطار"، عبد الحميد بن هدوقة، واسيني الأعرج، رشيد بوجدرة، زهور ونيسي...

وارتبط ظهور المدرسة الواقعية بالمشاريع الإصلاحية التي باشرتها السلطة وعلى رأسها الرئيس الراحل هواري بومدين صاحب التوجه اليساري، الراغب في تحقيق العدالة الاجتماعية للمجتمع الجزائري عبرما أقره من اصلاحات أولها: مجانية التعليم مجانية الصحة ثم التأميمات الكبرى من مصانع وأراضي زراعية وثروات باطنية، إعادة توزيع الثروة على أبناء المجتمع، ويبدو أن الفئة المثقفة قد تلقفت هذه الأفكار وعملت على تجسيدها في الأعمال الروائية، مركزة على مواطن الخلل والأمراض الاجتماعية داخل المجتمع الجزائري برؤية تبتعد عن التفسير الغيبي وتتبنى رؤية علمية واقعية ورؤية تحارب الفساد وتحارب الطبقات المستغلة وتساند الطبقات الكادحة، في نضالاتها من أجل حياة كريمة وانقسم الروائيون الواقعيون إلى تيارين، تيار تبني الواقعية الإنتقادية التي تشرح واقع المجتمع وتشير إلى أمراضه ولا تقدم حلولا واضحة، وتكون نهاياتها مفتوحة على احتمالات عدة وتيار تبنى الواقعية الإشتراكية والتي تبشر بالنصر للبطل الثوري الاشتراكي وتجدر الإشارة إلى أن الواقعية قد استبدلت النموذج الأخلاقي بالنموذج الاجتماعي في حين ظهر النموذج الإيديولوجي في الرواية الواقعية الاشتراكية.

- واسيني الأعرج،اتجاهات الرواية العربية في الجزائر.ص374.ومابعدها

## رواية ريح الجنوب:

ظهرت الرواية سنة 1971 وقد جاءت معبرة عن التحولات الاجتماعية التي عرفها المجتمع الجزائري في تلك الفترة، وهي رواية تنتمي إلى التيار الواقعي الإنتقادي، الذي يعمل على تشريح الواقع وتبيان مواطن الداء فيه دون أن تجزم بتقديم جل نهائي واضح، فهي تكتفي بإدارة الصراع بين الطبقات الاجتماعية المختلفة التي تسعى لتحقيق حياة كريمة أو للمحافظة على مصالحها كما هي، ولما كانت الرواية تعالج واقع الريف الجزائري في ظل الإصلاحات الزراعية التي أفرزتها الثورة الزراعية، فقد لجأت الرواية إلى تشخيص موقف كل طبقة من هذه الإصلاحات عامدة إلى انتهاج الأنموذج الاجتماعي الذي يجعل من كل شخصية في العمل الروائي مجسدة أو عاكسة لتطلعات، وأحلام فئة أو طبقة

اجتماعية معينة، ولما كانت الآراء متضاربة حول هذه الإصلاحات نظرا لاختلاف مصالح كل طبقة فإن الرواية مبنية بالأساس على الصراع بين هذه الطبقات .

- واسيني الأعرج.اتجاهات الرواية العربية في الجزائر.ص.395/394

-محمد مصايف، الرواية الجزائرية بين الواقعية والإلتزام،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ط1سنة 1988.

- محمد مصايف،دراسات في النقد والأدب،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر.1981.ص36/ وما بعدها

**-نموذج الشخصية الإقطاعية:**

جسد هذا النموذج من خلال شخصية عابد بن القاضي وهي شخصية قوية مهيمنة على بقية الشخصيات الأخرى شديدة الثراء من خلال ما تملكه من قطعان للماشية والأراضي الزراعية الخصبة تنفتح الرواية منذ بدايتها على تصوير هذا الثراء الذي ينعم به الرجل، لكن هذه النعمة يشوبها نوع من القلق والحيرة نتيجة ما انتهى إلى مسامع الرجل بأن السلطة تسعى إلى تأميم ممتلكاته.

وشخصية عابد بن القاضي نتيجة رغبتها في الحفاظ على ممتلكاتها صارت تشكل عقبة في وجه بقية الشخصيات الأخرى وهي شخصية مدانة في الرواية على عدة مستويات على المستوى الاجتماعي القارئ للنص يلحظ أن هذه الشخصية مدانة اجتماعيا من خلال استغلالها للغير (الأبناء، الفقراء، ممارسة الحيلة والدهاء على أبناء القرية والسلطة معا).

على المستوى التاريخي: سعي بن هدوقة لإدانة الطبقة الإقطاعية تاريخيا من خلال تصوير شخصية الإقطاعي في صورة الخائن فلم يكن مخلصا للثورة ولا كان داعما لها بل كان من الذين يمارسون الوشاية ضدها ومن هنا استنتج أن هذه الطبقة طبقة مدانة تاريخيا ومشكوك في مصادر ثرائها .

أما على المستوى السلوكي: الملاحظ أن بن هدوقة يقدم النموذج الإقطاعي على أنه شخصية عنيفة لا تتواني في استعمال القوة لتحقيق أغراضها أو المحافظة على مصالحها، يتجلى هذا في منع ابنته من الدراسة مستعملا سلطته كأب دون أن يقنع البنت نفيسة بهذا الطرح.

ويتجلى عنف هذا النموذج كذلك من خلال محاولة عابد بن القاضي ذبح رابح الراعي دون أن يفهم واقع ما حدث، ومن خلال هذه الإدانة في رواية ريح الجنوب للطبقة الإقطاعية يبين بن هدوقة أن هذه الطبقة أنها موطن الداء وسبب كل الشرور في المجتمع.

**- نموذج الطبقة الكادحة:**

باِستثناء شخصية عابد بن القاضي وأسرته فإن جل شخصيات النص تنتمي إلى الطبقة الكادحة بما في ذلك نفيسة الطالبة الجامعية "بدء برابح ورحمة، والأم البكماء والمعلم الطاهر والأم خيرة"

لكن شخصية رابح الراعي أكثر تمثيلا لهذه الطبقة لما تعانيه هذه الشخصية من استغلال وبؤس، فهي شخصية مقموعة معزولة مستغلة حيث يعمل طوال العام مقابل قوت يومه وقوت يوم أمه دون حقوق فلا عطلة ولا تأمين ولا حوافز مما يجعله يحتل مرتبة العبد.

والملاحظ أن الكاتب حاول أن يزرع بدور الوعي في دهن هذه الطبقة، فرابح أدرك من خلال الإهانة التي تعرض لها من نفيسة أن الحياة الكريمة لا تتحقق إلا من خلال الاستقلال المادي عن الطبقة الإقطاعية (ترك الرعي وممارسة حرفة حرة هي الاحتطاب)

**-نموذج المثقف الثوري:**

يمثل المثقف الثوري في الرواية الواقعية ثورة التوتر داخل العمل الروائي، لأنه رافض ومرفوض، فمن جهة يرفض قيم المجتمع ويرفض الخضوع لها ومن جهة يرفضه والمجتمع لما يرى فيه من تمرد وعصيان ومن هذا المنطلق فإن شخصية "نفيسة" في رواية "ريح الجنوب" تمثل فئة المثقف الثوري الرافض والناقم على واقعة، حيث تبدأ رواية "ريح الجنوب" بالتركيز على هته الشخصية من نقطة التصادم التي وقعت بين

نفيسة باعتمارها مثقفة متمردة سارية وبين الأم لأنها تمثل سلطة الأب، وتمثل كذلك الرضوخ المطلق لقيم المجتمع حيث تلحظ نزعة التمرد عند الطالبة نفيسة في هذا التصادم، فيكون موضوع الجدال بينها وبين الأم معبرا عن ذلك.

فحين تدعوها للصلاة تثور ثائرتها وتعلن رفضها لأن تكون صورة طبق الأصل لأمها "أنتم في هذه القرية إلا الموت والصلاة، أما الحياة فهي شيء لا تعرفونه، ومن تجليات رفضها إحساسها بالضيق في حياة القرية، رفضها لمشاريع الأب وحين يرتبط كل ذلك بثقافتها السيارية فإن نفيسة تصبح نموذج المثقف الثوري الساعي للتغيير بحكم ثقافته، والملاحظ أن نفيسة ممثلة المثقف الثوري تعجز عن الحركة داخل النص إلا حين يقدم لها الطبقة الكادحة يد المساعدة وكأن الكاتب يشير أن الفكر دون امتداد شعب لا يحقق شيئا كما أن الدهماء من الناس والكادحين لا يستطيعون حراك ما لم يكمن لهم رأس مدبرة هناك إذن دعوة إلى اتحاد الطبقات الكادحة مع المثقف الثوري لإحداث التغيير.

**- نموذج المثقف السلبي:**

هو مثقف يقف على هامش الحدث، ويراقب الواقع من الخارج دون أن يكون له أثر في تغييره أو الدعوة إلى تغييره، لعل في شخصية المعلم "الطاهر" وشخصية "مالك شيخ البلدية" دليل على مثل هذا النموذج، فالمعلم الطاهر يظل بلوك خيبته وسخطه لكن بينه وبين نفسه في مناجات داخلية تجعله يعيش مهمشا من المجتمع، فحتى رغبته وحبه لنفسه لم يستطع البوح بهما، والأمر ذلك ينطبق على شخصية مالك ممثل السلطة، حيث نلحظ أن هذه الشخصية ضعيفة ومضطربة وسهلة الانقياد، حيث يتلاعب بها عابد بن القاضي كما يشاء.

وكأن مالك شيخ البلدية غير مقتنع تماما بها يبشر به من اصلاح، أو أن تلك هي فكرة الكاتب والذي كان يشكك في صدق نية السلطة لإحداث التغيير.

**- الشخصية الرمزية:**

تمثل العجوز "رحمة" نموذج الشخصية الرمزية والتي يصعب تصنيفها ضمن أي من النماذج السابقة إلا أنها تشترك معها في كل شيء وتتقاسم معها بعض العادات والتجليات والسلوكات مما يجعل هذه الشخصية قاسما مشتركا بين مختلف طبقات المجتمع، فالكل يقدرها ويحترمها ويحبها من المثقف الثوري إلى الطبقة الكادحة فهي تمثل الداكرة الجمعية لأهل القرية تحفظ مأثوراتهم وتحيي تراثهم، وتعبر عن ثقافتهم الشعبية القديمة بما يمتزج فيها من الخرافات وأساطير وتراث مادي "صناعة الفخار" وتراث معنوي "معرفتها لتاريخ القرية وأنسابها وحوادثها"

ولعل حديث هذه العجوز عن القهوة لوصفها "الشاذلية" بين الحسن الشادلي دلالة على ذلك فالشاذلي هو مؤسس طريقة صوفية تتغنى بالخمرة الإلهية، والتي يرمزون لها دائما بالقهوة.

وفي الختام نقول إن رواية "ريح الجنوب" حاولت أن تشرح وتعالج واقع الجزائر بعد اسِتقلالها وهذه الرواية كانت مخلصة للطرح الواقعي النقدي فالتغت بتقديم الواقع، وبنيت عيوبه وصورت صراع طبقاته لكنها وقفت عند هذا الحد ولم تذهب إلى تقديم حل نهائي ولا إلى الجزم بالنصر لأي من الطبقات المتصارعة.

- **التيار الواقعي الإشتراكي:**

والذي نحسب أن الطاهر وطار كان من المناصرين له والمتحمسين لنصرته، فقد برز في أعماله ما يسمى بالبطل الإشتراكي (الثوري) والذي يحمل الفكر الإشتراكي ويدافع عنه، وما يسجل في هذا النمط من الكتابة الروائية هي حرصها على الإنتصار الحتمي للبطل الإشتراكي، ففي رواية "الزلزال" ورواية"اللاز" كانت الغلبة للفكر الماركسي، ويدير الكاتب في أعماله الروائية الصراع بين نموذجين إيديولوجيين، وكنموذج عن هذا الصراع نجد رواية اللاز منذ البداية تعلن إيديولوجية الصراع ومحاولة العودة إلى الثورة التحريرية،حيث يدور الصراع بين نموذج الشيخ الوارث الفعلي للفكر الديني و زيدان الذي يمثل التوجه اليساري داخل الثورة وكل يحاول اعطاء الثورة بعده ايديولوجي ولونه.

فالشيخ يجعل الثورة تتبنى الفكر الديني وتنطلق من صيحات الله أكبر، أما زيدان فحديثه عن الثورة التي تتمثل في الصراع بين الفقر والغني وتحرير الإنسان من هيمنة أخيه الإنسان،كما يتجسد في النظرية الماركسية وفلسفتها المادية.

**- شخصية اللاز: هو الرقم الغالب رقم01:**

وهو الذي يمثل الرقم الفريد، حين تتبع تجلياته في الرواية تبدأ الشخصية في البداية وكأنها مجنونة تكفر بالمجتمع الجزائري، تعمل مع الإستعمار وتكفر به أفكارها طائشة متوحشة، تبدأ في استعادة وعيها من خلال لقائها بزيدان، فيعلم اللاز القيم الإشتراكية ويلقنه معاني النظام والصراع الطبقي والتحرر والصراع من أجل هدف نبيل، والتحرر من العبودية والقهر والرأسمالي فتغير هذه الشخصية سلوكياتها وتتحول إلى مناضل وجندي من أجل هدف، فالوعي من وجهة وطار يبدأ بالإلتزام بالقيم الإشتراكية، ولمجرد تبنيه الطرح الإشتراكي يصطدم بمواجهة مع الشيخ الذي يعادي زيدان أصلا فيحكم على زيدان بالإعدام ونفده أمام اللاز الذي جن وأصبح يردد عبارة: مايبقى من الواد غير حجارو، فأراد وطار من شخصية اللاز أن تمثل كل الشعب الجزائري فكان يخاطبه: على لسان زيدان أنت لست فردا (اللاز) أنت شعب. فاللاز معادل موضوعي لكل الشعب الجزائري.

وهذا يؤدي إلى أن الشعب قبل الفكر الماركسي كان ضائعا ليكتسب فكرا ووعيا بعد تنبيه الفكر الماركسي.

اللاز في جزئها الأول تنتهي بفقدان "اللاز" وعيه والإنتصار يتم في الجزء الثاني "العشق والموت في الزمن الحراشي".

فينتقل الصراع من الصراع بين الطبقات إلى الصراع بين الطلبة المتطوعين والتيار الإخواني (الإخوان المسلمين) جماعة مصطفى تعادي جماعة جميلة المتطوعة وجماعة مصطفى لمعرفتها أنها ستنهزم تلجأ إلى العنف فيحاول مصطفى شويه وجه جميلة فينقدها "اللاز" ويعود وعيه.

## 8 - الرواية النسوية في الجزائر:

عرفت الساحة الأدبية الجزائرية ظهورا مكثفا للأعمال الروائية النسوية،في الفترة الممتدة من التسعينات إلى يومنا هذا،وقد تظافرت عدة جهود للرقي بالمرأة،في المجتمع الجزائري أولا ثم بالمرأة المثقفة ثانيا ومن هذه الجهود:

-إنتشار التعليم بشكل واع وواسع بعد الإستقلال واشتماله على الذكور والإناث

- انتشار الحركات المطلبية والجمعيات النسوية المطالبة بدعم المرأة المبدعة وتفعيل دورها.

- سعي السلطة إلى استقطاب العنصر النسوي لدعم خياراته وأعطتها هامشا للنشر والإبداع فعزز ذلك من حضور العنصر النسوي في العملية الإبداعية.

أول مجال إبداعي اِقتحمته المرأة هو الشعر كونه الأقرب إلى مشاعرها واستمر بالتحدي الواضع لسلطة الرجل فنجد وصف المجتمع بالشهريارية والقمعية والسلطوية الذكوريةالمهيمنة.

-تمحور المرأة حول الذات، فلم تعمد إلى حرق المراحل فحاولت اِكتشاف قدرات واحتياجات وآلام هذه الذات ثم تنفتح على هموم المجتمع.

- نزعة التمرد بدأت تثور على القيود المسلطة عليها لدرجة تحولها إلى نوع من الهجوم على المؤسسات مثل: الدين وحاولت كسر الطابوهات خاصة على مقوي اللغة كالحديث عن الجسد الأنثوي.

-واِحتاجت المرأة المبدعة شأنها شأن الرجل إلى مدة زمنية لا بأس بها حتى تتعمق رؤيتها وتحبها بتقنيات الرواية والقصة.

بداية الكتابة الروائية مع زهور ونيسي وزليخة سعودي: كتبتا الرواية والقصة بمنطق الرجل، فكان جل اِهتمامهما حول التاريخ والثورة ونضال المرأة في الثورة ومجتمع السبعينيات.

ومع بداية السبعينات اِنفتح المجال أمام المرأة لممارسة الكتابة الروائية بصورة أكثر وضوحا إلا أنها حاولت أن تجد لنفسها منطقا جديدا للكتابة الروائية اِشتركت فيها أحيانا مع بقية المبدعات في الوطن العربي وانفردت ببعض السمات والمميزات اقتصرت على الروائية الجزائرية.

## 1- مميزات النص الروائي النسوي:

إذ كانت الرواية هي فن قائم على اللغة فإن الرواية قد عرفت بلغتها التواصلية خاصة عند المدرسة الواقعية فيكون المعنى جاهز وقريب للأخذ من قبل المتلقي.

أما عند المرأة المبدعة فاختارت لنفسها لغة خاصة، فواحدة مثل: أحلام مستغانمي تشبه اللغة بالثوب الشفاف الذي تخرج به من السماحة وعليه بالمرأة لا تفصل بين الذات واللغة والموضوع.

وهذا ما يمنح الخطاب الروائي النسوي شعرية عالية تجعل من الدال متعاقد يقود القارئ إلى عكس المراد منه.وكأن المرأة في إبداعها الروائي كأنها تطل من وراء حجب.

* من سماته أيضا إعادة قراءة التاريخ ولا تقتصر إعادة قراءة التاريخ على الأحداث السياسية المعاصرة لأن المبدعة تعتقد أن التاريخ كتب في غيابها وأن النصوص المقدسة فسرت في غيابها، وبالتالي فإن التاريخ والحضارة بحاجة إلى إعادة قراءة في نظر هذه المرأة المبدعة.ولعل الإشارات التي ترد في الروايات حول قصة آدم وحواء، والخطيئة الولى ومحاولة المرأة الدءوبة في نفي مهمة الإغواء عن ذاتها خير دليل على ذلك.

* تشويه صورة الرجل: تشترك أغلب الخطابات الروائية النسوية في الجزائر على تشويه صورة الرجل وإنكار كل ا ِ نتصاراته وتهوينها مثل: شخصية خالد في رواية ذاكرة الجسد فهو مستور الذراع ويعمل في دار النشر مسؤول عن النشر فيحاول حذف كل ما لا يخدم السلطة رغم أنه كان محافظا على مبادئ الثورة، فكأنه شكرك في خيانة الثورة. وشهادته على زواج حياة باكسي.

## 2- البنية الفنية في النص الروائي النسوي:

الرواية النسوية في الأغلب تتجه كلية نحو التجريب ذلك أن هذا النص قد ولد بعد أن كانت الرواية المعصرة قد أرسلت دعائمها.

- تفويض البنية الفنية في الرواية النسوية فالمرأة لما تكتب تسعى إلى خلق أجواء روائية جديدة تهشم فيها الزمن وتجعله متناقلا متعددا يغلب عليه الزمن النفسي.

- تعلي الرواية النسوية من مكانة المرأة داخل المجتمع فتجعل من شخصيات رواياتها ذات أولوية وتمنحها تفوقا فكريا وعلميا دون أن نجهد الروائية نفسها وهو نتاج اللجوء إلى اللغة الشعرية.

- إن الرواية النسوية تجربة جديدة في الجزائر تسعى لأن تحتل مكانة ضمير المشهد الثقافي والأدبي، لكن الملاحظ أن كاتبات الجزائر لا يحقق الرواج إلا بعد المرور على المنفى الإرادي، وهذا يوحي بعدم جدية المؤسسات الثقافية في دعم الحركة الثقافية النسوية مثلها مثل الحركة الثقافية عند الرجال لكن المستقبل يعد مستقبلا واعد بالنسبة للرواية النسوية بالنظر إلى تزايد إقبال المرأة على الكتابة

## 3-التجريب في الرواية الجزائرية النسوية ثلاثية أحلام مستغانمي نموذجا:

تمهيد: اتجهت الرواية الجزائرية المعاصرة إلى إنتاج نزعة تجريبية تجديدية على يد الروائيين الشباب وعلى يد الروائيات الجزائريات من أبرز هؤلاء الأمين الزاوي، بشير مغني، جلاوجي، حميدة العياشي، أحمد حمدي، أحلام مستغانمي، فضيلة الفاروق، عز الدين ميهوبي....

حيث تخلى هؤلاء على تقنيات الكتابة السردية الكلاسيكية التي تسعى إلى تجسيد الواقع وتصويره ولجؤوا إلى إختراع لبنات سردية مفككة ولغة أقرب إلى لغة الشعر كما اتجهوا نحو الرمزية والسريالية في بعض الأحيان من بين هذه الأعمال التي اتسمت بالتجريب ثلاثية أحلام مستغانمي:

" ذاكرة الجسد، فوضى الحواس، عابر سرير" حاولت من خلالها أن تغطي فنيا حقبة هامة من حقب التاريخ الجزائري والحديث المعاصر حتى صار التاريخ العمود الفقري الثلاثية أحلام مستغانمي مجسدا شكلا من أشكال التجريب في النص الروائي وذلك بتسلل الخطاب التاريخي إلى ثنايا الخطاب الروائي مما يجعل من نصوص أحلام مستغانمي تمتاز بخاصية أساسية هي خاصية تداخل الأنواع، ففيها الشعرية وفيها التاريخ وفيها التحليل النصي وفيها المعلومة الثقافية وفيها الفن (الرسم)، وفيها المعلومة الجغرافية والتاريخية.لكن تبقى ميزة اللغة الشعرية أبرز خصائص النص الروائي المستغانمي.

**- أحداث ذاكرة الجسد ملامح التجريب في روايات مستغانمي:**

- شعرية اللغة فتخلت عن اللغة الكلاسيكية الصارمة ولجأت إلى لغة أقرب إلى لغة الشعر بدء من افتتاحية الرواية تقول: "مازلت أذكر قولك بيننا والأدب هو كل مالم يحدث هنيئا للأدب على فاجيعتنا إذن فما أكبر مساحة مالم يحدث إنها تصلح اليوم لأكثر من كتاب"،ففي العادة تكون إفتتاحية الرواية توطينا للمتلقي في عوالم النص الروائي من فضاءات/ أحداث /شخصيات. لكن الكاتبة اختارت خطابا شعريا قابلا لكل القراءات.

- رمزية الشخصيات:فأحلام هي الثورة أحيانا والوطن أحيانا والكاتبة أحيانا أخرى والمعشوقة والبطلة في بعض الأحيان، فالشخصية عبارة عن علامة سيميائية قابلة للقراءة.خالد/ناصر/أحلام/ حياة/.. وبقية الشخصيات.

* رمزية الفضاءات والأماكن: الجسر،قسنطينة/فرنسا / المعرض/ المطارات/ وهي كلها فضاءات لا تقصد لذاتها بقدر ما توحي بما تمثله من وظائف تمارسها في المتن السردي أو تعين على ممارستها.

* تناسل الشخصيات في الثلاثية مع إختلاف الأحداث والزمن مما يعطي لهذه الشخصيات أبعادا دلالية أخرى.مثل شخصية خالد،فهو بطل رواية ذاكرة الجسد وهو بطل رواية عابر سرير وفوضى الحواس،وكذلك الشأن بالنسبة لشخية أحلام/حياة

* غياب الحكاية الإطار (مجموعة بؤر وقصص متنوعة ومختلفة)

ينظر:أبو نضال نزيه، تمرد الأنشفي الرواية العربية،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1،سنة2004

-إدريس عبد النور، النقد الدبي النسائي والنوع الإجتماعي ،تمثلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسوية،الإختلاف، المغرب،ط1،س2001

- التميمي أمل،السيرة الذاتية النسائيةفي الأدب العربي المعاصر،المركز الثقافي العربي، المغرب،سنة 2005 .

- الصائغ وجدان،شهرزاد وغواية السرد،قراءة في القصة والرواية الأنثوية، الدار العربية ناشرون بيروت،ط1،سنة2008

**********

## 9- المسرح الجزائري الحديث:

المسرح من الفنون الأدبية التي ورثها العرب عن الحضارة الغربية، فكل النقاد يشيرون إلى أن العرب لم يعرفوا المسرح بالمعنى المتداول ويرجعون ذلك لأسباب مختلفة لأسباب عقدية مثل تجسيد الآلهة والملائكة.

- ينظر..عزيز حمودة،الإسلام والمسرح.ترجمة : الصبان توفيق، دار الهلال، أفريل سنة 1971، ع342

- عامل حضاري: عدم توفر الهياكل والمسارح التي تسمح بتمثيل المسرحيات.

- عامل إجتماعي: تحرج العربي من الظهور على خشبة المسرح ممثلا، ومنعه ظهور المرأة على الخشبة.

- لم يظهر المسرح إلا مع حملة نابليون بونابرت على مصر (بداية النهضة والوعي القومي والسياسي) أما في الجزائر فيقول الدكتور: حسن ثليلاني في كتابه "المسرح والثورة" أن الجزائر عرفت أشكال مسرحية بدائية من أبرزها القوال:

- وهو شخص يمشي في الأسواق وينشر قصص القدماء بلغة شعرية مرافقا بالربابة أو البندير.

- أما النوع الثاني من الأشكال المسرحية هي: عرائس القراقوز وهي قصص تمثل بالإعتماد على عرائس تصنع من أقمشة وتوكل لها أدوار البطولة.وهي أشكال تتخذ للتعبير عن هواجس المجتمع الجزائري وأخلاقه وثقافته...أما المسرح بمفهومه الحديث بتقنياته الحديثة فلم تعرفه الجزائر مع بداية القرن العشرين وكان ذلك بدعم من النخب الجزائرية المثقفة خاصة تلك التي عاشت في بلاد المهجر مثل: الأمير خالد التي تنشر الدراسات النقدية أنه أول من إستقدم فرقة من الفرق المسرحية المشرقية هي فرقة جورج أبيض،وبذلك تظهر التأثيرات المشرقية بوضوح في ميلاد المسرح العربي الجزائري،والذي كان في أغلبه ترجمة لأعمال غربية مشهورة مثل: البخيل لموليير،وماكبت لشكسبير،وتجدر الإشارة أن المسرحيات كانت تقدم بلغة عربية فصحى،في أوساط مثقفة من علماء،ومفكرين وأعيان، ولعل هذا ما جعل تأثير هذه المرحلة تأثيرا محدودا.

- ينظر:أحسن ثليلاني،المسرح الجزائري والثورة التحريرية ،دراسة تاريخية فنية،إصدارات وزارة الثقافة، الجزائر،2007،ص 29 وما بعدها

## 1-مراحل تطور المسرح الجزائري الحديث:

عرف المسرح الجزائري مراحل مختلفة في مسيرته الإبداعية، منذ تأسيسه مطلع النهضة الأدبية والقومية في الجزائر،وفي هذه المراحل عرف تحولات مختلفة على مستويات مختلفة،بداية من النص ولغة النص الإبداعي المسرحي،ووصولا إلى طرق العرض المختلفة،والأغراض والأهداف المرجوة منه.

### 1.1- مرحلة التأثر بالمشرق:

هذه المرحلة يمكن أن نسميها المسرح العربي في الجزائر حيث أسهم جورج أبيض وفرقته في التأسيس لمسرح عربي في الجزائر بدعم من النخب المثقفة فكان مسرحا نخبويا تناول الكثير من القضايا لكنه كانبعيدا على اِ هتمامات عامة الشعب،..ففي لجزائر كانت بداياته في العشرينات من القرن العشرين بتوجيه من الأمير خالد،بواسطة استضافة فرق عربية...فرغم كل المقاربات التي تستند إلى وجود ظواهر مسرحية في التراث الشعبي الجزائري إلا أن التمحيص الدقيق يقودنا إلى جهود الأمير خالد وتعاونه مع الفرق المشرقية، وحرصه على بعث حركة مسرحية وجمعوية تهتم بالمسرح.

- مسكين محمد المسرح العربي الحديث بين ضياع الهوية، وغياب الرؤية التاريخية ،مجلة الفصول الأربعة،ليبيا،ع34، /86

-أحسن ثليلاني،المسرح الجزائري والثورة التحريرية ،دراسة تاريخية فنية،سنة،2007،ص36/وما بعدها

كانت المسرحيات المقدمة عبارة عن ترجمات لمسرحيات عالمية مثل: النخيل لموليير، وماكبث وهاملت لشكسبير.هذه المرحلة لم يلق فيها المسرح رواجا واسعا والحشر في فئة قليلة من أبناء المجتمع هي الفئة المثقفة والفنية (كبار رجال الدولة والأمراء) ،بعد أن حققت تأثير هذه الموجة من المسرح العربي في الجزائر إلى أن تلقت جمعية العلماء فكرة المسرح.

### 2.1 - المسرح في مرحلة التأسيس:

لقد ظهرت بعض المحاولات الجادة لكتابة مسرحيات شعرية تجاري ما كتبه شوقي في مصر بفضل بعض رجالات جمعية العلماءوعلمائها وشعرائها وبأقلامهم، حيث حاول بعض الشعراء أن يؤسسوا مسرحا شعريا فظهرت الكثير من القصائد الشعرية التي تتناول أحداث مسرحية (المسرح الشعري).مثل: بلال بن رباح لمحمد العيد آل خليفة ولا يختلف مسرح جمعية العلماء عن شعرها وأدبها فهو مسرح إصلاحي يحمل على عاتقه تربية المجتمع، وقد طور هذا المسرح أحمد رضا حوحو ببعض كتاباته،بالإضافة إلى جهود الجمعيات النشطة في مجال المسرح،والتي أسسها أناس عشقوا المسرح ومارسوه وأعطوه الكثير من جهودهم وعقولهم،أمثال جمعية المزهر بقسنطينة،جمعية الوحدة الجزائرية،وهي جمعية قدمت الكثير للمسرح الجزائري،فقد مثلت، مسرحية في سبيل التاج و مسرحية عاقبة البغي كما يشير إلى ذلك الباحث بوطابع العمري حيث قدمت هذه الجمعية محي الدين بشطارزي للجمهور ممثلا في بداية حياته المسرحية، وإلى هؤلاء الرعيل الأول تنسب ريادة التأسيس الفعلي للمسرح الجزائري الحديث،وتشير الدراسات النقدية حول تجربة المسرح الجزائري أن بدايته اتسمت بالجدية،والتزمت بخط جورج أبيض وعبد الرحمن رشدي ويوسف وهبي، وفاطمة رشدي،وهذا ما جعل هذا المسرح يمثل قمة الوعي السياسي والقومي،وجعله ذلك في استعداد فطري لحمل الفكرة الثورية والدود عنها ونشرها بين الشعب،رغم الجهود الفرنسية لصرف المسرح عن الهدف الوطني،ضمن مشروعها الاستيطاني البغيض حسب تعبير أبو القاسم سعد الله.

-ينظر أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي، ج1830،5/1945،ط1،دار الغب العربي بيروت،1998،ص:410/وما بعدها

## -رواد مرحلة التأسيس:

يشير الباحث: أحسن ثليلاني إلى أن الريادة التاريخية ...تتوزع بين ثلاث شخصيات مسرحية وهي :سلالي علي- علالو-وبشطارزي محي الدين و قسنطيني رشيد،فبضل مواهب هؤلاء ...انغرس المسرح في التربة الجزائرية وأينع وأثمر.

- علالو: 1992/1902،من أعماله المسرحية الرائدة ،مسرحية ححاوقد عرضها بتاريخ: 1926/04/12،وهي تصور في ثلاثة فصول وأربع لوحات ،قصة جحا الذي ترغمه زوجه على لعب دور الطبيب – ميمون- ليعالج ابن السلطان قارون، الذي لم يكن يعاني إلا من الحب، والرغبة في الإرتباط بمن يحب، ومسرحية زواج بوعقلين( 1926/10/06) و مسرحية أبو الحسن النائم اليقضان(1927)واقتبسها من كتاب ألف ليلة وليلة وعالج فيها بأسلوب فكاهي ارتقاء أحد العامة إلى الخلافة بخدعة من هارون الرشيد،مسرحية الصياد والعفريت،(1928) وهي كذلك مقتبسة من ألف ليلة وليلة، وتعالج مغامرة محب من أجل من يحب، والملاحظ طغيان هذا الموضوع بشدة في مسرحيات علالو،في حين عالجت مسرحية عنتر الحشايشي،ظاهرة تعاطي الحشيش ومضارها،وقد عرضت سنة(1931) ومسرحية حلاق غرناطة،لقد تميز مسرح هذا الرائد في فن المسرح الجزائري 1- باهتمامه الكبير بالقضايا الاجتماعية،وإن كان ذلك في قالب فكاهي في الغالب حيث يوجه سخريته إلى العادات والمظاهر الفاسدة في المجتمع.

2-البساطة في الطرح ،فهو مسرح شعبي مقتبس في الغالب من ألف ليلة وليلة،يتناول الموضوعات بالنقد المباشر بعيدا عن التفلسف أو التعمق في الأبعاد الفكرية.

3-المراهنة على تحقيق عنصر الفرجة،وتكييف الشخصية مع مقتضى الواقع،ففي مسرحية جحا تتحول شخصية هارون الرشيد إلى –هارون الراشي- وتتحول شخصية البرمكي إلى شخصية جعفر المرخي ومسرور السياف يصبح مصروعا.

## - رشيد قسنطيني:(1944/1887):

هو من أبناء حي القصبة العتيق بالعاصمة،ينحدر من أسرة فقيرة،تلقى تعليما تقليديا في الكتاتيب،ثم عمل مهنا مختلفة مثل النجارة وحمالا وكانت له في حياته الكثير من المآسي،لكن علاقته بالمسرح بدأت بالتحاقه بفرقة الزاهية – لعلالو- الذي منحه أول دور

في مسرحية زواج بوعقلين -1926-ومن أعماله المسرحية التي أبدع فيها،بعد أن أسس فرقته الخاصة،رفقة زوجته -ماري سوزان- وكان أول عرض تقدمه هذه الفرقة" العهد الوفي" لكن عرضه فشل،فتوجه نحو السكاتش،والأغاني الفكاهية،ويمتاز مسرحه،بنزعته الساخرة والتهريجية،ويخاطب كل شرائح المجتمع،وكل جهات الوطن مركزا على البعد الوطني في علاج أمراض المجتمع،فقدم شخصيات مختلفة من الرجل الإداري إلى الرياضي إلى العالم المزيف و القاضي،وثري الحرب والسكير والفيلسوف،وسيدة المجتمع والمحتالة....

**- محي الدين بشطارزي: (1986/1897)**

من مواليد حي القصبة،ومن عائلة ذات أصول تركية،وهو من أشد المؤسسين تأثيرا في المسرح الجزائري،وكان يعتمد كثير على الغناء في الكثير من أعماله المسرحيةوكان يقوم هو بتلك الأدوار التي تتطلب الغناء، وتتجلى جهود بشطارزي المسرحية من خلال:

-كثافة رحلاته الفنية داخل الجزائر وخارجها لنشر فنه

- طرحه للقضايا الشعبية ذات البعد السياسي مثل مسرحي الخداعين، التي أثارت ضجة كبيرة وجعلت الإستعمار يتوجس منه خيفة،وإن لم يكن للرجل من فضل سوى نشر الفن المسرحي في كل أرجاء الوطن لكان قد قدم للمجتمع خيرا كثيرا.

- أحسن ثليلاني، المسرح الجزائري والثورة التحريرية،دراسة تاريخية فنية،ص،49/48

ينظر:قسنطيني رشيد،25 مسرحية ونصوص أخرى،ت: نذير حسين،ط1،منشورات المكتبة الوطنية 2005

ينظر: بوطابع العمري،المسرح الجزائري،النشأة والتطور،مجلة الثقافة،عدد 2005/7/6..ص10

ينظر:أحسن ثليلاني،المسرح الجزائري والثورة،ص42. وما بعدها

## 3.1- المسرح الجزائري بعد الاستقلال (المسرح الشعبي):

بعد الإستقلال وتوجه الجزائر وجهة إشتراكية سخر المسرح لخدمة هذا التوجه مثله مثل القصة والرواية والشعر، وقد هيمن على هذه الحركة المسرحية مجموعة من المثقفين الذين ينتمون إلى التيار الفرانكو شيوعي، وأول ما بادر إليه هؤلاء هو تخليهم عن اللغة العربية الفصحى في كتابة المسرح وتمثيله بدعوى أن الفصحى غير مفهومة لدى المتلقي الجزائري، أي أن التواصل بين الممثل والمتلقي معدومة وذلك عذرا أقبح من ذنب ذلك أن الجزائريين وبفضل حركة التعريب التي قادتها جمعية العلماء كان أغلبهم بفهم اللغة العربية، وإن لم يفهم أشعار أمرئ القيس،فظهر المسرح الشعبي وهو مسرح يكتب بلغة عامية ويتناول قضايا الطبقات الكادحة، والصراع الطبقي وقضايا العمال وتزعم هذه الحركة عز الدين مجوبي وعبد القادر علولة وعبد الرحمان كاكي.

وما يميز المسرح الشعبي: أولا: لغته العامية

* إهتمامه بالقضايا الشعبية الواسعة

* ميله إلى النزعة الفكرية الماركسية، حيث تكاد تتحول بعض المشاهد من المسرحيات إلى محاضرات في الفكر الماركسي.

* رغم إدعاء أصحاب هذا المسرح أنه مسرح شعبي إلا أنه لم يلق الرواج ولم يلق الإقبال الواسع من الجمهور المتفرج.

أسقط هذا المسرح الدور التثقيفي الذي يهدف أول ما يهدف إليه الرفع من المستوى الثقافي للمتلقي والمستوى اللغوي، فكانت لغته عامية وأفكاره مبتدلة.ومن أبرز الأعمال المسرحية التي عرفت زخما في الوسط المسرحي الجزائري نذكر: "قالو العرب قالو/"العيطة"/"حافلة تسير" عز الدين مجوبي

لقد جنت الإيديولوجيا على المسرح الجزائري الحديث وأخرجته من دائرة الفنون الجميلة وجعلت منه منبرا للدعاية لا أكثر.وقد توجه المسرح الجزائري المعاصر نحو التجريب على جميع المستويات بداية من

تأثره بمسرح بريخت الألماني،ووصولا إلى المسرح الإحتفالي الذي يسقط كل القواعد الكلاسيكية للمسرح، والمتعارف عليها منذ زمن طويل.

- رواد المسرح الجزائري الحديث:

من رواد المسرح الجزائري الحديث عبد القادر علولة : 1939-1994

أبدى عبدالقادر علولة رغبته وحبه لفن المسرح منذ صغره، فالتحق بالفرق المسرحية الهاوية التي كانت تنشط بمدينة وهران. وشارك في العديد من الأعمال المسرحية. وبعد الاستقلال انضم إلى المسرح الوطني الجزائري حيث مثل عدة أدوار وأخرج مجموعة من المسرحيات .
ثم عين مديرا للمسرح الجهوي بوهران في 1972، ومديرا للمسرح الوطني الجزائريفي 1976.
يعتبر عبدالقادر علولة واحد من المسرحيين الجزائريين القلائل الذين طبعوا الحركة المسرحية الجزائرية بعد الاستقلال بفضل حضوره المستمر والمتواصل في الساحة المسرحية كمؤلف ومخرج وممثل ومنشط، وهو من بين المخرجين الذين يمتلكون ثقافة مسرحية عالية مكنته من توظيفها في أعمال مسرحية ناجحة. وقدم عبد القادر علولة تجربة رائدة في مجال البحث عن أشكال تعبيريةأساسها التراث الشعبي، وتبني أسلوب الحلقة في كتابه وإخراج أغلب مسرحياته التي لاقت نجاحا كبيرا. من أعماله المسرحية نذكر: ( الخبزة، حمق سليم،حمام ربي، الأقوال، اللثام، الأجواد) كما أخرج العديد من المسرحيات العربية والعالمية.

- عز الدين مجوبي : **اغتيل الراحل مجوبي يوم 13 فبراير 1995 أمام مدخل المسرح الوطني الجزائري بعد إصابته برصاصتين قاتلتين، وضعتا حدا لثلاثين عاما من مسيرة حافلة بالنجاحات قضاها بين المسرح والإذاعة والتلفزيون، حيث سجّل مجوبي العديد من الأعمال الدرامية للإذاعة، ولعب أدوارا في عدة أفلام، لا سيما بالتلفزيون، غير أنّ تألّقه كان أكثر على ركح المسرح .**

**بدأ الراحل مشواره الفني بالإذاعة والتلفزيون الجزائري قبل الالتحاق بالمسرح الوطني الجزائري، حيث حظي بأدوار في عدّة مسرحيات، مثل «باب الفتوح» و«الروح الطيبة» و«الأعماق السفلى» و«قف» و«الحافلة تسير». وفي هذه المسرحية الأخيرة أدى واحدا من أفضل أدواره في المسرح. وفي التلفزيون لعب في «يوميات عامل شاب» و«الجريمة والعقاب» و«المحاولة الكبيرة» و«المفتاح «و«الطرفة»، كما ساعد المخرجين زياني الشريف وكزدرلي وبن قطاف .**

**وأسّس مع الثلاثي زياني وصونيا وبن قطاف الفرقة المستقلة «القلعة»، التي أنتجت «العيطة» (1988)، و«الحافلة تسير» النسخة الجديدة (1990)، و«حسرستان» (1991). وفي عام 1993 غادر فرقة «القلعة»، وأخرج لحساب المسرح الجهوي لباتنة «عالم البعوش» الذي فاز بجائزة في المهرجان الدولي لقرطاج .كما قام بإخراج في عام 1994، مسرحية «الحوينة» لحساب المسرح الجهوي لبجاية .ولعب في أفلام سينمائية مثل فيلم «أكتوبر خريف في**

**الجزائر» لمليك حامينا، الذي يسرد فيه أحداث أكتوبر 1988 في الجزائر .**

**وفي عام 1994 عُيّن مجوبي مديرا للمسرح الوطني الجزائري، واغتيل من قبل مجموعة إرهابية في 13 فبراير 1995، وكان حينها يبلغ 48 سنة من العمر .وجاء اغتياله بعد وفاة الكاتب رشيد ميموني، وبعد بضعة أيام من محاولة اغتيال المخرج جمال فزاز الذي ساعده في إخراج آخر أفلامه «لحن الأمل "**

ينظر: أبو القاسم سعد الله ، دراسات في الأدب الجزائري ،ط3،1985

- لمباركية صالح،المسرح في الجزائر ، النشأة والرواد ،دراسة موضوعاتية وفنية،دار الهدى،سنة 2005

- مرتاض عبد المالك،فنون النثر الأدبي في الجزائر،1931/1945،الجزائر،سنة 1983

-أحسن ثليلاني، المسرح الجزائري والثورة.ص159/وما بعدها.

- المصدر :شخصيات مسرحية جزائرية4http://www.sidiamer.com/t48175-topic#ixzz4mbYAwco
شبكه اي ميس يو ل